العشاء المقدّس

في فكر يوحنّا كالڤن

www.christianlib.com

وجيه يوسف

وجيه يوسف

أمين عام مركز دراسات مسيحية الشرق الأوسط في كلية اللاهوت الانجيلية بالقاهرة. تخرج في كلية اللاهوت الانجيلية بالقاهرة، ثم حصل على ماجستير الدراسات اللاهوتية من كلية لاهوت (Westminster) عام 2002، وماجستير في اللاهوت من كلية لاهوت (Calvin) عام 2004، ودكتوراه الفلسفة في اللاهوت من جامعة (Birmingham) في المملكة المتحدة، عام 2013. له بعض المؤلفات والتراجم، منها: **البحث الاكاديمي** (2007)، **معجزة النعمة** (2009)، **القاموس اللاهوتي** (2009)، **براءة ام تبرير** (2013)، **عمار البصري واللاهوت العربي** (2014)، **المسيحية العربية** (2014)، **الكنيسة في رحاب الاسلام** (2016)، **والكرازة بين سيادة الله ومسوولية الانسان** (2016)

العشاء المقدّس

في فكر يوحنّا كالڤن

وجيه يوسف

© 216 جميع حقوق الطّبع محفوظة للمؤلّف. فلا يجوز إعادة إصدار هذا الكتاب، أو أيّ جزءٍ منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأيّ شكلٍ من الأشكال أو إعادة نشره بأيّة وسيلةٍ بدون إذنٍ مكتوبٍ من المؤلف.

طُبِعَ في مصر
إصدارات الرّابطة الإنجيليّة في الشّرق الأوسط

يوسف، وجيه، **العشاء المقدّس في فكر يوحنّا كالڤن**
الفكر المُصْلَح؛ يوحنّا كالڤن؛ العشاء الرّبّانيّ
234/.163

سپاركل لحلول الطّباعة: 01282117812
www.sparkleegypt.net

تقديم

استخدم الرّبُّ المُصْلِحَ الإنجيليَّ المُبارك يوحنّا كالڤن لتصحيح بعض التّعاليم الدّخيلة التي إمّا بُنِيَت على مفاهيم خاطئة لمضمون الوحي الإلهيّ المعصوم من الخطأ في أسفار الكتاب المقدّس، أو أنّها أُدخِلَت نتيجةً لابتكارات وأفكار بشريّة مغلوطة. ومن بين تلك التّعاليم البشريّة التي رفضها الإصلاح الإنجيليّ عقيدة "الاستحالة" في العشاء الرّبّانيّ. وقد استخدم الرّبُّ مُصْلِحَنَا الضّليع كالڤن في تفنيد ذلك المفهوم الخاطئ، الذي يتعارض مع تعليم الرّبّ يسوع المسيح، ورسله الأطهار في العهد الجديد.

نشكر الله لأنّه أقام لنا أيضًا في أيامنا لاهوتيًّا كتابيًّا عربيًّا مُباركًا هو زميلُنا، خادم الإنجيل الأمين، الدّكتور القسّ وجيه يوسف، والذي يستخدمه الرّبُّ مع زملاء شباب أمناء آخرين لإيقاظ جيل المؤمنين المعاصر للتّمسّك بالرّكائز الكتابيّة للإيمان المسيحيّ "المُسَلَّم مرّةً للقدّيسين،" والتّمتع بفوائده الجمّة لبُنيان فكرهم وحياتهم عليه—ذلك في مواجهة الحملات التّعليميّة الدّخيلة والممارسات الغريبة التي تُبْعِدُ الكنيسة عن تراثها الإنجيليّ الثّمين.

في هذا الكُتَيّبِ القيّم يوضّح الدّكتور القسّ وجيه يوسف، بشكلٍ موجزٍ وبمضمونٍ موثّقٍ وموضوعيٍّ وأكاديميٍّ تعليم يوحنّا كالفن الذي أعاد لفريضة العشاء الرّبّانيّ مضمونها الكتابيّ الأصيل. أمنياتُنا المُخْلِصة وصلاتُنا الحارّة هي أن يستخدم الرّبُّ هذا الجهد اللّاهوتيّ المهمّ، وسواه من إصدارات الرّابطة لبركة ونهضة الكنيسة، وكافّة المؤمنين النّاطقين بلغتنا العربيّة.

القسّ ڤيكتور عطاالله
المدير العامّ المؤسّس
الرّابطة الإنجيليّة في الشّرق الأوسط (ميرف)

مقدّمة

تهدف هذه الورقة البحثيّة لاستبيان تعليم العشاء الرّبّانيّ/العشاء المقدّس/الإفخارستيّا[1] في فكر المُصْلِح المشهور يوحنّا كالڤن (1509م-1564م). لا أسعى من خلال هذا البحث أن أعرض للنّظريات البروتستانتيّة الأساسيّة الخاصّة بعقيدة العشاء الرّبّانيّ، بتفصيلٍ كثيرٍ. ولا يسمح المجال أيضًا أن نتناول قضية "الاستحالة" التي نادت بها الكنيسة الرّومانية الكاثوليكيّة في العصور الوسطى، أو التّعاليم الشّبيهة في الكنائس المُسمّاة بالكنائس "التّقليديّة." بل ينصبّ تركيزنا في المقام الأوّل والأخير على التّعاليم التي قال بها يوحنّا كالڤن، في العديد من أعماله.

---

[1] استخدم كالڤن كلّ هذه المصطلحات، كما هو واضح من الطّبعة الأولى لكتاب **مبادئ الدّيانة المسيحيّة** (1536م). انظر:

John Calvin, *Institution of the Christian Religion: Embracing Almost the Whole Sum of Piety & Whatever Is Necessary to Know the Doctrine of Salvation: a Work Most Worthy to Be Read by All Persons Zealous for Piety, and Recently Published: Preface to the Most Christian King of France, Whereas This Book Is Offered to Him As a Confession of Faith*, trans. Ford Lewis Battles, (Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1975), 102.

ومن أهمّ هذه الأعمال التي سنقتبس منها مرّات كثيرة، ونتناولها بالبحث هي موسوعته المشهورة **مبادئ الدّيانة المسيحيّة**:[2]

John *Calvin: Institutes of the Christian Religion.* ed. John T., McNeill, trans. Ford Lewis Battles. Philadelphia, PA: Westminster Press, 1960.

نشر يوحنّا كالڤن هذا العمل أوّل مرّة باللّغة اللّاتينيّة عام 1536م في مدينة بازل. وكان حجم الكتاب قليلًا (516 صفحة). وقع الكتاب في 6 فصول فقط. وبعدما نفذت الطّبعة الأولى من الكتاب، بشكلٍ سريع، أخذ يعمل على طبعة جديدة، بها تفاصيل أكثر. فأصدر طبعة لاتينيّة أخرى عام 1539م في مدينة ستراسبورج. ثمّ صدرت أوّل طبعة فرنسيّة في مدينة چينيڤ عام 1541م. بعدها صدرت الطّبعات اللّاتينيّة والفرنسيّة بالتّوازي على النّحو التّالي: 1543م و1545م؛ 1550م و1551م؛ 1559م

---

[2] نشرت الرّابطة الإنجيليّة في الشّرق الأوسط (MERF) عام 2002 ملخصًا أمينًا لهذا العمل، **مسيحيّة الكتاب المقدّس: خلاصة مختصرة ومبسّطة لكتاب مبادئ الدّيانة المسيحيّة**، ضمن سلسلة التّراث الإنجيليّ. يقع الملخص في 142 صفحة من القطع المتوسّط. ترجم الملخص عبد الكريم كيرلّس. صدر هذا الملخص في اللّغة الإنجليزيّة في لندن عام 1982. انظر:

Jean Calvin, *Biblical Christianity: An Easier-to-Read and Abridged Version of the Classic Institutes of the Christian Religion,* abridged by. B. R. Wood. London: Grace Publications Trust, 1982.

و1560م. وصارت الطّبعة الأخيرة هي النّص الكلاسيكيّ لكتاب **مبادئ الدّيانة المسيحيّة**. احتوى هذا العمل على 80 فصلًا، واقعة في 4 كتب. وللأسف لم يترجم هذا المرجع المهمّ إلى لغة الضّاد بعد، مع أنّ الكنيسة المشيخيّة جاءت إلى الشّرق العربيّ منذ 160عامًا تقريبًا! ومن غرائب الأمور أنّي وجدت إشارة في إحدى المراجع تفيد بأنّ اللّاهوتيّ السّويسريّ چوهان هينرخ هوتنجر (1620م-1667م) قام بترجمة كتاب **مبادئ الدّيانة المسيحيّة** إلى اللّغة العربيّة.[3] وقد سعيتُ للوصل إلى أيّة معلومة بشأن هذا التّرجمة، فسألتُ القاصي والدّاني، وتحدثتُ إلى القريب والبعيد، ووجدتُ أنّ المتخصّصين لا يعرفون أيّ شيءٍ عن هذه التّرجمة! فليس أمامنا، إذن، إلّا التّسليم بأنّها إمّا أن تكون مفقودة، أو يكون المؤرّخ الذي تحدّث عن وجودها أخطأ، والتبس عليه أمرُها.

أيضًا نعتمد في هذه الدّراسة على كُتيّب **مقالة قصيرة في العشاء المقدّس**، الذي قام بترجمته چورچ صبرا، ونشرته كلّيّة اللّاهوت في الشّرق الأدنى، بالتّعاون مع دار الثّقافة في القاهرة،

---

[3] Jean Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, trans. Henry Beveridge, and Robert Pitcairn, (Edinburgh: Calvin Translation Society, 1845), lxvi.

عام 2004. كتب كالڤن هذه المقالة عام 1541م، ونشرت باللّغة الإنجليزيّة عام 1954م:

John Calvin, "Short Treatise on the Holy Supper of our Lord and only Saviour Jesus Christ," in *Calvin: Theological Treatises*, ed. J. K. S. Reid; LCC 22. Philadelphia: Westminster, 1954.

كما سيقوم كاتب هذه السّطور بالرّجوع إلى بعض كتابات يوحنّا كالڤن التّفسيريّة التي يأتي فيها ذكرٌ لسرّ الإفخارستيّا. يجب التّنويه أنّ هدف هذا البحث لن يسمح لنا باستخدام العديد من مراجع علم اللّاهوت النّظاميّ المُصْلَحة أو المشيخيّة. هذا أمرٌ يصلح أن يكون كتابًا كبير الحجم. وليعذرنني القارئ الكريم على كثرة الاقتباسات من كتابات كالڤن، ومن إقرارات الإيمان المُصْلَحة. فالهدف الرّئيس من هذه الاقتباسات الطّويلة، أحيانًا، هو أن تخرج هذه الكنوز إلى النّور، بعد أن تجاهلها الكثيرون—لسببٍ يعلمه الله وحده! أمّا الهدف الثّانويّ فهو إيماني بأنّ هذه النّصوص هي المُحَدِّدة للفكر المُصْلَح. ولذا فاللّجوءُ إليها يعدُّ لجوءً "مُحَدِّدًا" أي أنّه في ساعة الاختلاف حول أمرٍ ما في الفكر المُصْلَح، أو حين يزعم زاعمٌ أمرًا ما، وينسبه إلى يوحنّا كالڤن، مثلًا، فليس أمامنا غير أن نلجأ إلى ما تركه كالڤن من نصوص، مُحتكمين إليها، متسائلين: "هل هذه الأمور هكذا؟"

السّياق التّاريخيّ: الموقف الكاثوليكيّ

لأنّ الخلق من العدم حدث مرّةً واحدة، يلزم علينا أن ندرس السّياق الذي عاش فيه كالقن، والذي وضع فيه هذه المؤلّفات اللّاهوتيّة. ولنبدأ بالكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة.

نادت الكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة بتحوّلٍ معجزيٍ جوهريّ سرّيٍ يحدث في القدّاس حين يقدّس الكاهنُ المائدةَ، حتّى إنّ القدّاس نفسه يصير ذبيحة، مطابقة لذبيحة المسيح التّاريخيّة، على الصّليب.[4] جديرٌ بالذّكر أنّ الكنيسة سالفة الذّكر قد تأثّرت في صياغة هذه العقيدة بالفكر الفلسفيّ عند أرسطو. وكان أرسطو (384 ق. م.-322 ق. م.) يصف الموجودات باحتوائها على جوهرٍ وعَرَضٍ. الجوهر (Substance) هو القائم بذاته، لا في موضوع، وهو لا يحتاج في وجوده إلى غيره. ويختلف الجوهر عن العَرَض (Accident) الموجود في موضوع. العَرَضُ هو صفة ترتبط، أو لا ترتبط بالجوهر. تغيير العَرَضِ لا يؤثّر على وجود الجوهر، كقولنا "رجلٌ طويلٌ" أو "رجلٌ قصيرٌ." هنا تغيّرت الصّفة (العَرَضُ) وبقي (الجوهر) واحدًا كما هو. استخدم الكاثوليك، آنذاك، هذه التّصنيفات الفلسفيّة، وقالوا بأنّ معجزةً مزدوجةً تحدث في سرّ

---

[4] انظر "الإفخارستيّا" في معجم اللّاهوت الكتابيّ.

الإفخارستيّا. فجوهرُ القربان والخمر يتحوّل إلى جوهر جسد الرّبّ ودمه؛ بينما تبقى الأعراض كما هي، بدون تغيير.[5] إذن، الموجود على المذبح، الآن، هو جوهرُ جسدِ الرّبّ ودمه، مع أنّ الأعين ترى العَرَضَ: الخبز والخمر. بكلماتٍ أخرى، يوجد على المذبح عَرَضُ الخبز والخمر، دون جوهرهما. بالمناسبة، هذا الفكر لا يتناسب مع ما قاله أرسطو نفسه.[6] فقد علّم أرسطو بأنّ كلّ موجودٍ له جوهر، وأنّ كلّ جوهرٍ له أعراض مرتبطة به. فمثلًا، حين نتحدّث عن جوهر الفيل، فلا بد من وجود أعراض الفيل. فما يبدو كفيلٍ، وما يدبّ على الأرض كفيلٍ، ومن له أعراض الفيل، لا بدّ وأن يكون فيلًا!

لم تعرف عقيدةُ الاستحالة طريقها إلى الفكر اللّاهوتيّ المسيحيّ إلّا في القرون الوسطى على يدّ پاسخاسيوس رادبرتوس (785م-865م) والذي كان رئيس دير كوربى في فرنسا. استخدم رادبرتوس تعبير الاستحالة في كتابه **عن جسد الرّبّ ودمه**، والذي صدر عام 831م. وقد عارضه كثيرون، منهم راهب من نفس الدّير

---

[5] John *Calvin: Institutes of the Christian Religion.* (ed. John T., McNeill, trans. Ford Lewis Battles. Philadelphia, PA: Westminster Press, 1960), 4.17.15.

[6] R. C. Sproul, *What Is the Lord's Supper?* (Orlando: The Reformation Trust, 2013), 28.

اسمه راترامنوس. آمن الأخير أنّ حضور المسيح في العشاء المقدّس حضور سرّيّ، لا ماديّ. تمّ منع كتب راترامنوس، وتمّ إعلان رادبرتوس قديسًا! ثمّ ظهرت معارضة أخرى على يدّ برينجار (ت. 1088م)، لكنّه تراجع عن معارضته، خوفًا من الحرمان. وصارت عقيدة الاستحالة، بدءً من القرن الحادي عشر، عقيدة أساسيّة في الكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة، وتمّ قبولها رسميًّا في المجمع اللّاترني الرّابع عام 1215م. وفي عام 1965م، وبعد جدلٍ طويلٍ بشأن هذه العقيدة، قالت الكنيسة بأنّ العقيدة الخاصّة بالإفخارستيّا ليست فقط تثبت كما كانت في العصور الوسطى، بل إنّ صياغتها تبقى كما هي.[7] وهذا هو الموقف الرّسميّ الذي تبنّاه المجمع الڤاتيكانيّ الثّاني، الذي أبقى على قرارات مجمع ترنت، في إيطاليا، عام 1545م.[8] تُعرف عقيدةُ الكنيسة الكاثوليكيّة بالتّحوّل (Transubstantiation). وتؤمن الكنيسة الكاثوليكيّة أنّ الأسرار (*ex opera operato*) أي أنّها تعمل عملها بناءً على الممارسة نفسها، فمَنْ يتناول العشاء يتناول جسد الرّبّ ودمه،

---

[7] Ibid., 29.

[8] انظر **وثائق المجمع الڤاتيكانيّ الثّاني المسكونيّ** (القاهرة: المكتبة الكاثوليكيّة، 2000)، 603.

بغضّ النّظر عن الإيمان؛ وهذا الموقف يتباين مع الموقف المُصْلَح الذي يشدّد على أنّ الأسرار (*ex opera operantis*) أي أنّها ترتبط في تأثيرها بالمُسْتَقْبِلِ لها وإيمانه.[9] عارض يوحنّا كالڤن فكر الاستحالة، وأكّد على استحالته، لأنّ جسد المسيح، منذ وقت القيامة، لا يمكن أن ينزل من السّماء ليُسْتَحْضَرَ في القدّاس بشكلٍ متكررٍ هكذا، ولا يمكن أن يكون حاضرًا في كلّ الكنائس في ذات الوقت.[10] وقال كالڤن إنّ مصدر هذا التّعليم، الرّافض للاستحالة، ليس أرسطو، بل الرّوح القدس نفسه.[11] كما يرى

---

[9] "يعلّم الفكر المُصْلَح بأنّ الله يعمل بقوّة من خلال المائدة المقدّسة في حياة شعبه. وهنا يجب التّنويه على أنّ التّركيز الأساسيّ هو على قوّة الله الفاعلة من خلال الرّوح القدس، لا على العناصر التي يتمّ استخدامها. فعلى سبيل المثال، يؤمن الفكر المُصْلَح، وبقوّة، في الطّريقة التي يعمل بها الله من خلال كلمات الواعظ أثناء العظة. ولكن هذا الإيمان ليس مبنيًّا على أيّ شيء موجود بالفطرة في كلمات العظة، ولا في ذهن الواعظ، بل بالأحرى في مواعيد الإله الحيّ. ونرى في الكتاب المقدّس، وفي كنائسنا، أنّ الله يستخدم أناسًا عاديّين لصنع أمور غير عاديّة لهذا العالم. ولا تغيّر هذه الأمور المجيدة من طبيعة خدّام الله الذين يقومون بها، بل إنّها تشهد عن قوّة الله وأمانته فيما يتعلّق بالعمل من خلال خليقته. ولو جعلنا الرّوح القدس مركزًا لتفكيرنا في هذا الأمر فلسوف نمجّد الله بشكلٍ أكمل؛ إذ نراه يعمل من خلال وسائط مخلوقة موجودة في العالم، مثل: الماء، الكلمة، الخبز." دارين كيندي، "ملاحظات مختصرة حول مفهوم العشاء الرّبّانيّ في التّراث المشيخيّ،" ترجمة وجيه يوسف (مقالة غير منشورة).

[10] Calvin, *Inst.* 4.17.14.

[11] Calvin, *Inst.* 4.17.26.

كالڤن أنّ الحديث عن العشاء المقدّس باعتباره "ذبيحة" يقدّمها النّاس ليحصلوا على الخلاص "تجديفٌ لا يُحتمل."[12] فلا يمكن أن نقبل فكرة أنّ "الكاهن هو وسيطٌ لمنح استحقاق موت المسيح وآلمه..."[13] فالمسيح بنفسِه وضع نفسَه من أجل أحباءه، وقدّم نفسَه مرةً واحدةً كذبيحةٍ من أجل المختارين، "بواسطتها استحصل مرةً وإلى الأبد على الغفران والعفو عن كلّ خطايانا."[14] ويعتقد كالڤن أنّ تعليم الاستحالة هو "بدعةٌ لفّقها الشّيطان ليفسد حقيقة العشاء."[15] ويستخدم كالڤن مجموعة من التّعبيرات القاسية، التي يجب أن تُفهم في سياقها التّاريخيّ، للحديث بشكلٍ سلبيٍّ عن هذا الرّأي منها: (تجديف، أخطاء، أوهام، عدم تقوى، معاداة للحقّ، رجاسات، مراوغة، رأي شرير).[16]

---

[12] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة في العشاء المقدّس**، ترجمة چورچ صبرا، القاهرة: دار الثّقافة، 2004)، 37.

[13] المرجع السّابق، 46.

[14] المرجع السّابق، 37-38.

[15] المرجع السّابق، 41.

[16] المرجع السّابق، 37-40.

السّياق التّاريخيّ: الموقف اللّوثريّ

أمّا مارتن لوثر (1483م-1546م) فأخذ بتبنّي موقف مختلف عن الكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة. قال لوثر بالحلول المزدوج (Consubstantiation)، للمسيح في العشاء المقدّس، أي أنّ المسيح حاضرٌ حقًّا، لا رمزًا، ولا بشكلٍ روحيٍّ، في عنصري سرّ الإفخارستيّا؛ وأنّه بالإيمان، لا بعمل الكاهن في القدّاس، يَمُرُّ المسيح إلى قلوب المؤمنين.[17] يقول إقرار إيمان أوجسبرج، الموضوع عام 1530م، (وهو الكتاب العقائديّ الرّئيس للعقيدة الإنجيليّة اللّوثريّة): "نعلم أنّ جسد المسيح ودمه الحقيقيّين موجودان وجودًا فعليًّا في العشاء الرّبّانيّ تحت شكليّ الخبز والخمر، ويوزعان ويقبلان هكذا" (المادة 10). يُعلّم الموقف اللّوثريّ بحضور المسيح "في، وتحت، ومع" عنصري العشاء المقدّس.[18] ولكن لا يؤمن لوثر بالاستحالة، لكنّه يرى أنّ المسيح يحضر سرّيًّا في العشاء المقدّس، مصاحبًا العناصر، وأنّ المؤمنين يأكلون المسيح بمعنى سرّيّ، حين يأكلون العناصر، مع أنّ العناصر لا

---

[17] Louis Berkhof, *Systematic Theology* (London: The Banner of Truth Trust. 1941), 652.

[18] Wim Janse, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," in *Perichoresis*, Volume 10, Issue 2 (2012), 143.

تتحوّل في جوهرها إلى جوهر آخر.[19] سكّ لوثر مصطلح (Ubiquity) للتّعبير عن معتقده بأنّ جسد المسيح موجود في كلّ مكان، في الوقت ذاته. آمن كالڤن أنّ لوثر لم يختلف كثيرًا في نظرته اللّاهوتيّة للعشاء المقدّس عن الكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة. يبدو أنّ لوثر، كما يحاج كالڤن، "كان مستعدًا لترك الأمور كما كان العالم ينظر إليها بالنّسبة للحضور الجسديّ للمسيح في العشاء. ومع أنّه أدان التّحوّل الجوهريّ، فإنّه قال إنّ الخبز هو جسد المسيح، بقدر ما هو متّحدٌ مع المسيح."[20]

---

[19] چيمس دينيس، **علم اللّاهوت النّظاميّ** (القاهرة: دار الثّقافة المسيحيّة، 1971)، 1101.

[20] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 48.

السّياق التّاريخيّ: الموقف الزّوينجليّ

أمّا أورليخ زوينجلي (1484م-1531م) فقد رفض تمامًا "الحضور الحقيقيّ" للرّبّ في عنصري المائدة—لكنّه لم يكن أبدًا ممَنْ قلّلوا من شأن المائدة المقدّسة، كما أشاع عنه غير الدّارسين.[21] يقول العلّامة واللّاهوتيّ هيرمان باڤينك في مقاله عن فكر العشاء المقدّس عند كالڤن: "كثيرًا ما يُساء فهم فكر زوينجلي بشأن العشاء المقدّس، وليس من الإنصاف أن يقول المرء عنه إنّه لم يرَ في العشاء المقدّس إلّا "ذكرى."[22] لكنّه رأى في ذات الوقت أنّ المائدة المقدّسة، باحتوائها على عناصر ماديّة من هذا العالم، لا يمكن أن تعبّر عن نعمةٍ إلهيّة غير منظورة.[23] علّم أورليخ زوينجلي أنّ ثمّة فوائد من ممارسة فريضة العشاء المقدّس، منها: 1) المائدة مهمّة لأنّها من وضع الرّبّ نفسه، 2) تشير المائدة لأمر تحقّق بالفعل، 3) تأخذ ممارسة الفريضة مكان الفعل المشار إليه، 4) المائدة قيّمة جدًّا بسبب ما ترمز إليه، 5) المائدة المقدّسة تقوّي

---

[21] Louis Berkhof, *Systematic Theology*, 653.

[22] Herman Bavink, "Calvin's Doctrine of the Lord Supper," Trans. Nelson D. Kloosterman in *MJT* 19 (2008), 128.

[23] William B. Evans, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper and Its Relevance for Today," in *Foundations,* No. 68 (Spring 2015), 5.

الإيمان وتزيد الشّركة بين المؤمنين والمسيح، 6) كما أنّها تزيد من انتماء المؤمنين للمسيح. وبالرّغم من ذلك، فقد لصق بزوينجلي تركيزُه على أنّ المائدة المقدّسة هي "تذكار" لموت الرّبّ، غير الموجود بالجسد أثناء الاقتراب إلى المائدة.[24] سار على نهج زوينجلي الأرمينيّون، وأصحاب الإصلاح الرّاديكاليّ،[25] ومَنْ جاء بعدهم.[26] ويعرف الموقف الزّوينجلي بـ(Memorialism). أمّا كالڤن فيرى أنّ زوينجلي يقول إنّ جسد الرّب ودمه هما علامات، لا أكثر.[27] ويتشابه كالڤن وزوينجلي في الاعتراف بأنّ الإيمان هو ما يجعل للمائدة المقدّسة أثرًا في حياة المؤمنين، ويتّفق الاثنان أيضًا على أنّ جسد الرّبّ في السّماء.[28]

---

[24] Joseph N. Tylenda, "The Ecumenical Intention of Calvin's Early Eucharistic Teaching," in *Reformatio Perennis: Essays on Calvin and the Reformation in Honor of Ford Lewis Battles*, edited by Brian A. Gerrish. (Pittsburgh: Pickwick Press, 1981), 31.

[25] عيسى دياب، **مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليّة ولاهوتها** (بيروت: دار منهل الحياة، 2007)، 264.

[26] چيمس دينيس، علم اللّاهوت، 1101.

[27] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 49.

[28] W. Robert Godfrey, "Calvin on the Eucharist," in *Modern Reformation*, vol. 6 Num. 3. (May/June 1997): 48.

الرّؤية المُصْلَحة

في ضوء هذه القرينة، يقدّم كالڤن طرحه بشأن العقيدة في المائدة المقدّسة، وهي العقيدة المهمّة في حياة وعبادة الكنيسة. بدءً، لا يجب أن يُظنّ أنّ كالڤن عرج بين الفرقتَيْن، أو أنّه ساوم على الحقّ، لكنّه أخذ موقفًا وسطًا بين لوثر وزوينجلي.[29] كان للرّجل خطٌ فكريٌ ولاهوتيٌ واضحٌ. فلم يجمع كالڤن بعضًا ممّا قال هذا أو ذاك ليصنع "توليفة" مناسبة ترضي النّاس.[30] بل وضع فكرًا لاهوتيًّا وكتابيًّا أصيلًا اعتمد فيه على الموقف التّاريخيّ للكنيسة المسيحيّة—وبخاصة الرّأي الأغسطينيّ.[31]

يؤمن كالڤن أنّ زوينجلي على خطأ في فصله بين السّرّ ورمزه، لكنّه لا يوافق أبدًا على قول الكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة بأنّ الرّمز يتحوّل إلى الحقيقة المرموز إليها، بشكل جوهريّ.[32] وهنا يؤكّد كالڤن على أنّ "الخبز والخمر هما علامتان مرئيتان تمثّلان لنا الجسد والدّم. ولكن في الوقت عينه تطلق عليهما تسمية "جسد" و "دم" لأنّهما أداتان يستخدمها الرّبّ يسوع المسيح

---

[29] انظر يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 19.

[30] W. Robert Godfrey, "Calvin on the Eucharist," 48.

[31] William B. Evans, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," 4.

[32] Calvin, *Inst.* 4.14.16

لتوزيع جسده ودمه لنا."[33] يقول كالڤن في تفسيره لرسالة القدّيس بولس إلى أهل أفسس:

> لا يقول الرّسول بولس ببساطةٍ إنّ المسيح صار شريكًا لنا في طبيعتنا، لكنّه يعبّر عن شيءٍ أعمق، وأبلغ، وأوضح—— فكما خرجت حواء من جوهر بعلها، آدم، صائرةً بذلك جزءً أصيلًا من نفسه، هكذا، إن كنّا أعضاء جسد المسيح، فإنّنا نشترك في جوهره، صائرين جسدًا واحدًا....في العشاء المقدّس، يضعُ المسيحُ جسدَه لنتمتّع به، ونتغذّى عليه للحياة الأبديّة.[34]

يستخدم يوحنّا كالڤن في شرحه للعقيدة في المائدة المقدّسة تعبير "سرّ" (Sacrament). وتعود هذه الكلمة إلى أصلٍ لاتينيٍّ (*Sacramentum*) معناه "يجعل (شيئًا ما) مقدّسًا، أو مخصّصًا." وكان الجنود الرّومان يحلفون قَسَم الولاء للإمبراطور (قَسَم التّخصيص)، الأمر الذي جعل القدّيس الشّمال-إفريقيّ

---

[33] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 27.

[34] John Calvin, *Commentaries on the Epistle of Paul to the Galatians and Ephesians*, (5: 31), trans. William Pringle, Grand Rapids: Christian Classics Ethereal Library, available at: http://www.ccel.org/ccel/calvin/calcom41.i.html.

ترتليانوس (160م-220م) يستخدم كلمة (*Sacramentum*) لوصف ولاءِ المسيحيّين للمسيح، وخاصّة في سرّ المعموديّة. كما أنّ كلمة "سرّ" ترتبط بالكلمة اليونانيّة (*Mysterion*) والتي أُشتقّت منها الكلمة الإنجليزيّة (Mystery). وكانت الكلمة اليونانيّة، سالفة الذّكر، تصف مجموعة الشّعائر التي يتمّ بها إدخال الشّخص إلى جماعة ما (Rites of Initiation). وكان الوثنيّون يستخدمون هذا المصلح. وربّما تكون هذه الخلفيّة هي ما دفعت القدّيس ترتليانوس لاستخدام الكلمة اللّاتينيّة، بدلًا من الكلمة اليونانيّة.[35]

يقول كالڤن إنّ الأسرار علامات مرئيّة لنعمةٍ داخليّةٍ—وهذا هو نفس الوصف الذي سبق وعلّم به القدّيس الشّمال-إفريقيّ أغسطينوس (354م-430م).[36] بالنّسبة لكالڤن السّرّ هو:

> أداة معاونة للمناداة بالإنجيل."[37] يعرفُ الله ضعفَ طبيعتنا البشريّة، ومحدوديتها، لذا فهو يدّعمنا بأسرارٍ يقوّي بها إيماننا بالكلمة. فحقُّ "الله ثابتٌ وراسخٌ ومؤكدٌ،

---

[35] Diocese of Westminster, UK, "What is a Sacrament?" available at: http://rcdow.org.uk/att/files/faith/catechesis/baptism/sacraments.pdf

[36] انظر يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 10-15.

[37] Calvin, *Inst.* 4.14.1, ترجمة هاني يوسف.

إلّا أنّ إيماننا واهنٌ ضعيفٌ، ممّا يقتضي تدعيمه من جميع جوانبه، لكيلا يهتزّ أو يسقط. إنّ إلهنا الكريم يتنازل بتفهمٍ وعطفٍ غير محدود إلى مستوانا، ويقودنا إلى نفسه، بوسائل أرضيّة.[38]

هذه الوسائل هي كلّ العلامات التّي وضعها الله في الكنيسة لتُعين إيماننا، والتي تعبّر بدورها عن نعمةٍ إنجيليّةٍ عميقةٍ. الله يدعمنا بهذه الطّرائق.

أكدّ كالڤن على الحضور الرّوحيّ الحقيقيّ للرّبّ في المائدة المقدّسة، وهذا ما سنعرض له لاحقًا، بأكثر تفصيلًا. تحدّث كالڤن عن طبيعة المسيح البشريّة، وعلاقتها بالفداء، كما أنّه احتفظ في حججه بالتّمايز بين طبيعتي المسيح.[39] ورُبّ سائلٍ يقول "وما علاقة عقيدة طبيعتي المسيح بالإفخارستيّا؟"

في الواقع يمثّلُ الفهم الصّحيح لعقيدة طبيعتي المسيح مفتاحًا مهمًّا لفهم سرّ الإفخارستيّا. معروفٌ لدينا أنّ مجمع خلقيدونيّة 451م (شرق تركيّا حاليًا) أقرّ بوجود طبيعتَيْن في

---

[38] چان كالڤن، **مسيحيّة الكتاب المقدّس**، 128.

[39] Ralph Cunnington, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper: A Blot Upon His Labors As A Public Instructor," *WTJ* 73 (2011): 217, Calvin, *Inst.* 4.17.29.

أقنوم الابن. كان المجمع يصارع ليصيغ فكرًا لاهوتيًّا يضاد هرطقة المونوفيزيّة: الطّبيعة الوحيدة، وتعاليم أوطاخي (378م-456م).[40] هذا الهرطقة لا يجب خلطها بمذهب الميافيزيّة: الطّبيعة الواحدة، والذي ينادي به الأقباط الأرثوذكس، وغيرهم من مسيحيّي الشّرق. ومن ناحية أخرى، واجه المجمع تعاليم بطريرك القسطنطينيّة، نسطور (368م-451م)، والذي ظهر من تعاليمه وكأنّه يقول بمسيحَيْن منفصلَيْن. قال المجمع بأنّ في أقنوم الابن طبيعتَيْن متميزتَيْن غير ممتزجتَيْن ولا مستحيلتَيْن. وعلّم آباءُ مجمع خلقيدونيّة بأنّ المسيح هو مسيح وابنٌ وربٌّ وحيدٌ واحدًا

> بطبيعتَيْن بلا اختلاط ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال من غير أن يُنفى فرق الطّبائع بسبب الاتّحاد بل إنّ خاصّة كلّ واحدة من الطّبيعتَيْن ما زالت محفوظة، تؤلّفان كلتاهما شخصًا واحدًا وأقنومًا واحدًا لا مقسومًا ولا مجزّئًا إلى شخصَيْن بل هو ابنٌ ووحيدٌ واحدٌ، هو نفسُه الله الكلمة الرّبّ يسوع المسيح، كما تنبّأ عنه الأنبياء منذ

---

[40] Calvin, *Inst.* 4.17.30.

البدء وكما علّمنا الرّبّ يسوع المسيح نفسه، وكما سلّمنا دستور الآباء.[41]

هذه الصّياغات الخلقيدونيّة تقودنا لاستنتاج منطقيٍّ جدًّا، ألا وهو أنّ جسد الرّبّ يسوع هو طبيعته البشريّة، الذي تنسب إليه أعمال كالجوع والعطش والتّعب والنّوم. وكما نرى، فخلقيدونيّة يؤكّد على أنّ وحدة المسيح لا تنفي التّمايز بين طبيعتيه البشريّة والإلهيّة، بين النّاسوت واللّاهوت. وهذا ما قال به كالڤن أيضًا،[42] واستخدمه في حديثه عن سرّ المائدة المقدّسة[43]—الأمر الذي يأخذنا، بشكلٍ مباشرٍ، للنّقاش الخاصّ بالعشاء المقدّس!

إنّ صفة الوجود في كلّ مكان ليست من صفات الطّبيعة البشريّة، فكيف لجسد المسيح أن يحلّ في القدّاس كلّ يوم في كلّ هذا العدد من المذابح والقدّاديس؟ للخروج من هذه المعضلة، قال اللّوثريون بعقيدة "تواصل الصّفات" (Communication of Attributes). يقول هذا التّعليم إنّه بما أنّ طبيعة المسيح الإلهيّة

---

[41] انظر ف. س. صموئيل، **مجمع خلقيدونيّة: إعادة فحص**، ترجمة عماد موريس (القاهرة: دار پاناريون، 2009)، 338.

[42] Calvin, *Inst.* 4.17.30.

[43] William B. Evans, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," 10.

لها القدرة على الوجود في كلّ مكان، فمن الممكن أن تتشارك الطّبيعة البشريّة في صفة الطّبيعة الإلهيّة، فالطّبيعة البشريّة مُنِحَت بعضًا من صفات الطّبيعة الإلهيّة. وهكذا، نادوا بالحضور المزدوج للمسيح "في، وتحت، ومع" عنصري العشاء المقدّس. لكنّ الموقف المُصْلَح يعارض هذه الأفكار بشدّة، إذ يرى فيها أنّها تضرب بصياغات خلقيدونيّة عرض الحائط، خالطةً بين طبيعتي المسيح.[44] ويعتقد كالڤن أنّ هذه التّعاليم تنادي بالحلول المكانيّ للمسيح في المائدة المقدّسة.[45] وبالتّالي، لا يمكن أن تستقيم هذه التّعاليم اللّوثريّة، لأنّ جسد المسيح غير موجود في كلّ مكان، وهو جسد محدود، كبقيّة الأجساد.[46] كما أكدّ كالڤن في أكثر من موقع في كتاب **مبادئ الدّيانة المسيحيّة** على أنّ وعد المسيح "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت 28: 20) لا يمكن أن يؤخذ بمعنى أنّ جسد المسيح معنا كلّ حين.[47]

ينادي الفكر المُصْلَح بأهمّيّة التّفريق بين الحضور أو الحلول المزدوج وبين الحضور الرّوحيّ الحقيقيّ للمسيح في المائدة

---

[44] R. C. Sproul, *What Is the Lord's Supper?, 32.*

[45] Calvin, Inst. 4.17.16.

[46] Calvin, *Inst.* 4.17.30.

[47] Calvin, *Inst.* 4.17.30.

المقدّسة. واستدّل كالڤن في حديثه عن الحضور الرّوحيّ الحقيقيّ بمبدأ فلسفيّ (*Finitum non capax infiniti*) "المحدود لا يستوعب غير المحدود." فلا يمكن لكوبٍ من الزّجاج أن يحتوي ماء البحر كلّه![48] يقول كالڤن بأنّ الجسد البشريّ الذي اتّخذه يسوع المسيح لا يمكن أن يستوعب كلّ طبيعة المسيح الإلهيّة، أي أنّ صفة الحضور في كلّ مكان التي للطّبيعة الإلهيّة، لا تقدر عليها الطّبيعة البشريّة.[49] ويستطرد كالڤن قائلًا إنّ المؤمنين المتقدّمين إلى المائدة المقدّسة ينالون غذاءً روحيًّا عن طريق الطّبيعة البشريّة للمسيح، وسنتناول شرح هذا المفهوم لاحقًا. لنتذكّر الآن قول **إقرار الإيمان الهايدلبرجيّ** (1563م)، في المادة 76، فالتّناول من المائدة المقدّسة يعني:

> القبول بقلبٍ واثقٍ بكلّ آلام المسيح وموته، وبذلك الحصول على مغفرة الخطايا والحياة الأبديّة، ولكنّه يعني أكثر من ذلك أيضًا، فهو اتّحاد أكثر فأكثر بجسده المبارك بالرّوح القدس السّاكن في المسيح وفينا، وذلك

---

[48] Calvin, *Inst.* 4.17.30.

[49] Calvin, *Inst.* 4.17.30.

بالرّغم من كونه في السّماء بناسوته،[50] ونحن على الأرض، فإنّنا لحمٌ من لحمه وعظمٌ من عظامه، ونحيا دومًا ونُساس أبدًا بالرّوح الواحد كما تُساس أعضاءُ أجسادنا بنفسٍ واحدةٍ.

ولكن أليس ذلك ما يقول به الكاثوليك؟ إطلاقًا! لنعد مرةً أخرى لعقيدة الاتّحاد وطبيعتي المسيح. هل انفصلت طبيعتا المسيح وقت الصّعود؟ فذهبت الطّبيعة الإلهيّة إلى السّماء تاركةً الطّبيعة البشريّة؟ بالطّبع لا. فالتّجسد مازال حقيقةً.[51] وحتّى وقت الصّلب، فلم تنفصل الطّبيعة البشريّة عن الطّبيعة الإلهيّة، فالمسيح مات بانفصال روحه الإنسانيّة عن جسده الإنسانيّ، دون أن ينفصل اللّاهوت عن النّاسوت. هذا الارتباط بين طبيعتي المسيح قائمٌ حتّى اليوم. فالمسيح الذي يحضر حضورًا حقيقيًّا روحيًّا في المائدة المقدّسة يتّحد بنا، ونتّحد به روحيًّا. ولكن بما أنّه مسيحٌ لا ينفصل في طبيعَتَيْه، فنحن نتّحد به أيضًا بطبيعته البشريّة.[52] وبما أنّنا ننمو في شركةٍ مع طبيعة

---

[50] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 49.

[51] Calvin, *Inst.* 4.17.30.

[52] Herman Bavink, "Calvin's Doctrine of the Lord Supper," 134.

المسيح الإلهيّة، وبما أنّ المسيح متّحد بطبيعَتَيْه، لا ينفصل، فنحن، إذن، ننمو في شركةٍ مع طبيعة المسيح الإنسانيّة أيضًا.[53] وهذا ما يجعل كالڤن يؤكّد أنّ:

> نكران التّناول الحقيقيّ ليسوع المسيح الممنوح لنا في العشاء يجعل هذا السّرّ المقدّس عبثًا وبلا فائدة—وهذا تجديف مقيت، وغير جدير بالاهتمام. بالإضافة إلى ذلك، إذا كان سبب الاشتراك في يسوع المسيح أن تكون لنا حصة ونصيب في كلّ العطايا التي استحصلها لنا بموته، فليست المسألة مجرّد اشتراك في روحه، من الضّروري أن نشترك أيضًا في ناسوته الذي به قدّم طاعةً كاملة لله أبيه...الواحد (المقصود هو الطّبيعة) لا يكون دون الآخر، لأنّه حين يعطي ذاته لنا فلكي نتملّكه بكلّيته.[54]

فالمؤمنون لا يتّحدون مع طبيعة المسيح الإلهيّة بمعزل عن ابن الله المسيح يسوع (الإله الحقّ، والإنسان الحقّ). بل يتناولون "حقًّا جسد يسوع المسيح ودمه."[55] فالمسيح لا ينفصل، واتّحادنا

---

[53] Calvin, *Inst.* 4.17.30.

[54] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 26.

[55] المرجع السّابق، 46.

به هو اتّحاد "بكلّ" المسيح، لا بجزءٍ منه،[56] دون أن يتحوّل الخبز والخمر جوهريًّا إلى جسد الرّب ودمه. وهذا ما علّم به كالڤن وما نادت به إقرارات الإيمان المُصْلَحة عبر التّاريخ! لنلتفت مثلًا إلى **إقرار الإيمان حول الإفخارستيّا** الذي وقعه مارتن بوتسر (1491م-1551م) وولفجانج كابيتو (1478م-1541م)، عام 1537م، حيث نقرأ:

> عندما نتكلّم عن الشّركة التي لنا مع المسيح، نعني أنّ المؤمنين يشتركون في جسده ودمه بقدر ما يشتركون في روحه—وليس أقلّ، وهكذا يمتلكون المسيح بكلّيته....إنّنا نقرّ بأنّ روحه رباطُ اشتراكنا فيه، ولكن بشكلٍ أنّه حقًّا يغذّينا بجوهر جسد الرّبّ ودمه إلى الحياة الأبديّة، ويحيينا بالاشتراك فيهما. إنّ المسيحَ يمنحُ هذا الاشتراك بجسده ودمه في عشاءه المقدّس، تحت رمزي الخبز والخمر، معطيًا إيّاهما لكلّ مَنْ يقيمه (العشاء) بطريقة صحيحة، بحسب تأسيسه الصّحيح له...نعتقد أنّ

---

[56] Wilhelm Niesel, "The Sacraments," in *Reading in Calvin's Theology*, ed. Donald Kim, (Grand Rapids: Baker Book House, 1984), 252.

جسده حقيقيٌّ ومحدودٌ وباقٍ في المجد السّماويّ، ومع ذلك فهو حاضرٌ في العشاء بواسطة كلمته ورمزَيْه.[57]

وربمّا يسأل أحدهم، قائلًا: "وما مغزى الاتّحاد بجسد المسيح، في فهمنا للعشاء المقدّس؟" علينا بشكل عامّ أن نفهم رأي كالڤن في "جسد الرّبّ." يسمّي كالڤن جسد الرّبّ "قناةً" تمرّ إلينا من خلالها الحياةُ الموجودةُ، بشكلٍ جوهريّ حقيقيّ، في طبيعة المسيح الإلهيّة. وهكذا، فناسوت المسيح "معطي-الحياة."[58] ينفخُ المسيحُ، في هذه الوليمة المقدّسة، فينا من جوهر جسده نسمة حياة.[59] يقول اتّفاق زيورخ (*Consensus Tigurinus*) والذي تمّ التّوصل إليه عام 1549م بين كالڤن وهينرخ بولينجر (1504م-1575م)، خليفة زوينجلي،[60] في إحدى بنوده: "ولكنّنا نستقي الحياة من الجسد الذي قدِّم ذبيحةً مرّة واحدة، ومن الدّم الذي

---

[57] مقتبسة في يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 55-56.

[58] John Calvin, *Commentary on the Gospel According to John*, (6: 51), trans. William Pringle, Grand Rapids: Christian Classics Ethereal Library, available at: http://www.ccel.org/ccel/calvin/calcom34.xii.viii.html

[59] John Calvin, *The Institutes of the Christian Religion*, ed. Tony Lane and Hilary Osborne (Grand Rapids: Baker Book House, 1987), 271.

[60] Paul Nimmo, David Fergusson, eds. *The Cambridge Companion to Reformed Theology* (Cambridge: Cambridge University Press, 2016), 232.

سُفِكَ لأجل الكفّارة."[61] يجب علينا، مرةً أخرى، أن نقرّ بأنّ هذا الرّأي ليس هو ما يقول به المؤمنون بنظريّة الاستحالة. فليس المقصود هنا أنّ جسد المسيح "يُمضغ بالأسنان" أو أنّه يحضر بشكلٍ حرفيّ أو ملموس أو ماديّ في العشاء المقدّس. نعم، يختلف هذا الموقف اللّاهوتّي تمامًا عن موقف الكنيسة الكاثوليكيّة، التي "تؤلّه" الطّبيعة البشريّة للمسيح، وتستحضرها من السّماء، لتحلّ، وتستحيل مكان عنصري المائدة المقدّسة.

إلى ذلك، يعتبر كالڤن عقيدة الاتّحاد بالمسيح جوهريّةً في فهم العديد من العقائد كالتّعليم الخاصّ بالمائدة المقدّسة.[62] كلُّ ما أنجز المسيح لا قيمة له، إن لم يكن اتّحادنا بالمسيح قد تمّ.[63] "طالما يظلّ المسيح في الخارج، بعيدًا عنّا، وطالما نظلّ منفصلين عنه، تصير كلُّ آلامه، وكلُّ ما أنجز من أجل خلاص الجنس البشريّ بدون أيّة فائدة، وبلا أيّة قيمة بالنّسبة لنا. لذا، فلكي يشاركنا بما تسلّمه من الآب، لزم عليه أن يصير مسيحُنا،

---

[61] "اتّفاق زيورخ" ترجمة غير منشورة قام بها سيلڤي أمين. يمكن مطالعة النّصّ الإنجليزيّ على:

http://www.creeds.net/reformed/Tigurinus/tigur-latin.htm.

[62] Herman Bavink, "Calvin's Doctrine of the Lord Supper," 128.

[63] Wilhelm Niesel, "The Sacraments," 251.

السّاكن فينا."[64] كذلك يعاود كالڤن القول، في الفصل الرّابع من كتاب **مبادئ الدّيانة المسيحيّة**، مؤكّدًا أنّ المؤمنين "يحصلون على قدرٍ كبيرٍ من الابتهاج وتأكيد الخلاص من خلال هذا السّرّ (المائدة المقدّسة): ففيه شهادة نمونا في جسدٍ واحدٍ مع المسيح، حتّى إنّ كلّ ماله يصير لنا."[65] يقول كالڤن إنّ:

> بركات يسوع المسيح لا تصير كلّها لنا إلّا بعد أن يصير هو لنا، من الضّروري أن يُمنح هو لنا في العشاء أولًا....إنّ محتوى السّرّين وجوهرهما هو الرّبّ يسوع، وأنّ فعاليتهما هي العطايا والبركات التي ننالها بواسطته. إنّ غاية العشاء هي تثبيت مصالحتنا مع الله بواسطة موته وآلامه، وغسل نفوسنا الذي لنا بسفكه دماه، والبرّ الذي لنا من خلال طاعته. باختصارٍ، إنّ غاية العشاء رجاء الخلاص الذي لنا في كلّ ما عمله من أجلنا.[66]

كان كالڤن قد أكّد في طبعة عام 1536م من كتاب **مبادئ الدّيانة المسيحيّة** على التبادل الرّوحيّ العظيم الذي حدث بين

---

[64] Calvin, *Inst.* 3.1.1, ترجمة وجيه يوسف.

[65] Calvin, *Inst.* 4.17.2, ترجمة وجيه يوسف.

[66] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 25.

المسيح والمختارين، فقد أخذ المسيح ذنب خطيئتهم ومنحهم برّه الكامل، وبهذا فلا ذنب عليهم، ولا هم يحزنون. لقد صار ابنُ الله إنسانًا ليشركنا في طبيعته الإلهيّة، لقد نزل من السّماء إلى الأرض لنصعد نحن معه من الأرض إلى السّماء، أخذ طبيعتنا المائتة ليعطينا طبيعته غير المائتة، أخذ ضعفنا ليمنحنا قوّته، صار فقيرًا لنصبح نحن أغنياء، صار خطية من أجلنا لنصير نحن برّ الله فيه.[67] تتأكّد هذه المبادلة العظيمة في العشاء المقدّس بشكلٍ كاملٍ، فيجب علينا أن نعتبره (المسيح) مقدّمًا لنا بالحقّ، كما لو أنّه أمام أعيننا، تلمسه أيدينا."[68] وتشمل بركات المسيح المقدّمة لنا في الوليمة المقدّسة على برّ المسيح، وغفرانه، وتقديسه، وبقيّة البركات التي أنجزها من أجل المختارين على الصّليب، ذلك لأنّ الاتّحاد بالمسيح ليس اتّحادًا بجسده فحسب، بل بموته أيضًا.[69]

---

[67] Ford Lewis Battles, *Analysis of the Institutes of the Christian Religion of John Calvin* (Phillipsburg: P&R Publishing, 1980), 375-376.

[68] John Calvin, *Institution of the Christian Religion* (1536), 103.

[69] Donald S. Wallace, *Calvin's Doctrine of the Word and Sacrament* (Grand Rapids: Wm B. Eerdmans Publishing Company, 1957), 201.

يقول كالڤن إنّه يمكن للمؤمنين أن ينالوا تأكيدًا قويًّا وبهجة كبيرة من خلال هذه الفريضة، ففيها يجدون شهادة على أنّنا جميعًا ننمو في جسد واحد في المسيح حتّى إنّ ماله يصير مالنا. وبالتّالي، فيمكن أن نؤكّد لأنفسنا أنّ الحياة الأبديّة، التي هي أصلًا حياته، صارت حياتنا؛

أكّد كالڤن مرارًا على أنّ العشاء المقدّس يدفعنا لنحيا حياةً مقدّسةً نقيّةً، وننمو كجسدٍ واحدٍ، إذ نشترك في جسدٍ واحدٍ. ويستخدم في حديثه عن هذه الفكرة تشبيه "الحبوب." فكما توجد في خبز المائدة المقدّسة حبوب وغلال كثيرة، وكلّها الآن صارت واحدةً في خبزٍ واحدٍ، هكذا تكون وحدةُ المؤمنين معًا، إذ يأكلون من المائدة المقدّسة.[70] هذا ما يحدث للمؤمنين بالمسيح الواحد.[71]

ومن المهم أن نتفادى خطأين، يقول كالڤن، في سياق هذا النّقاش. "يجب علينا ألّا نفصل بين العلامة والسّرّ المرتبط بها، ولا يجب أن نُعظّم العلامة للدّرجة التي فيها نزيحُ السّر إلى الظّلّ. كما أنّه من الخطأ ألّا نرى في السّرّ شيئًا سوى تعليمًا، فنكون بذلك متجاهلين أمر الرّبّ بأنْ نأكل جسده، كما أنّه لا يمكننا التّفكير بحدوث أيّ أكل في السّرّ سوى أكل روحيّ. ففي السّرّ يحدث شيءٌ حقيقيٌ، وهو أنّنا نشترك في جسد المسيح المُعْطِي

وأنّ مملكة السّماوات، التي هي مملكته، لا يمكن أن تنفصل عنا، لأنّها لا يمكن أن تنفصل عنه أصلًا. لا نقع تحت الدّينونة بسبب خطايانا، ولا تحت ذنوب قد غفرها لنا، حيث ارتضى أن يأخذ كلّ هذه الأمور على نفسه، كأنّها كانت له أصلًا. انظر: (Calvin, *Inst.* 4.17.2).

[70] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 41.

[71] Calvin, *Inst.* 4.14.37.

حياةً، لكنّنا لا نأكل جسده حرفيًّا."[72] فالخبز الماديّ يبقى كما هو علامةً مرئيّةً لجسد الرّبّ، والخمر يبقى كما هو علامةً مرئيّةً لدم الرّبّ.[73]

مجددًّا، يجب أن يكون واضحًا لنا أنّ هذا التّعليم ليس هو نفس ما تقول به الكنيسة الكاثوليكيّة أو الكنائس الأرثوذكسيّة التي تؤمن بالاستحالة. ثمّة فرق جوهريٌّ بين التّعليمَيْن: موقف الكنائس التّقليديّة، إن جازت التّسمية، موقفٌ يؤمن بتحوّل جوهريّ حقيقيّ مكانيّ في عنصري العشاء المقدّس. فالخبز يتحوّل إلى جسد الرّبّ، والخمر إلى دمه، كما سبقت الإشارة. أمّا الموقف الذي اتّخذه كالڤن، وأكّدته كلُّ إقرارات واعترافات الإيمان المُصْلَحة من بعده، فهو ينبّرُ على الاتّحاد الحادث بين المسيح وبين المختارين في العشاء المقدّس. هذا العشاء الذي يحمل لأعيننا علامات مرئية (الخبز والخمر) كرمزٍ لحقيقةِ أنّ جسد الرّبّ صار مأكلَ حقٍ، وأنّ دمه الكريم صار مشربَ حقٍ. ولأنّ الله لا يكذب في تسمية عنصري العشاء المقدّس جسد الرّبّ ودمه، ولأنّه لا يستقيم أن نفصل الرّمز عن المرموز إليه، أو علامة السّرّ عن

---

[72] Calvin, *Inst.* 4.17.5, ترجمة هاني يوسف.

[73] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 40.

السّرّ ذاته،[74] "هكذا يعطي (الله الآب) جسد المسيح لنا لنصير مشتركين فيه. ويكفينا هذا، دون غيره، أن نعي بأنّ يسوع المسيح يعطينا في العشاء الجوهرَ الحقيقيّ لجسده ودمه، حتّى نملكه كلّيًّا."[75] فلا يتذكّر المؤمنون، بحسب الفكر المُصْلَح، "إنسانًا ميتًّا" في وليمة العشاء المقدّس، بل إنّ يسوع المسيح، ابن الله الحيّ، الإنسان الكامل، والإله الكامل، يعطي نفسه للكنيسة ليتّحد بها، وتتّحد به، عن طريق رمزَيْن منظورَيْن لهذه النّعمة غير المنظورة. للمسيح حضورٌ حقيقيٌّ روحيٌّ، لا ماديّ، في هذه المائدة، التّي هي أصلًا "مائدته" هو. هو يدعونا للعشاء، إنّه يدعونا للاتّحاد به، حتّى نتبارك بعمله، ونتغذّى، وننمو، وننتعش.[76] وهكذا نصير واحدًا فيه، ومعه، ومع غيرنا من المؤمنين.

لا تحتوي المائدة على سحرٍ أو شعوذةٍ. بل نحن أمام "سرٍّ" من أسرار تعاملات الله مع الكنيسة. هذا السّرّ "يُدْرَكُ" اختباريًّا، ويعجز المنطق البشريّ عن التّعبير عنه. هذا التّعليم ليس غريبًا على الفكر المُصْلَح، فقد نادت به إقرارات إيمان كثيرة. لنقرأ،

---

[74] William B. Evans, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," 9.

[75] يوحنّا كالڤن، مقالة قصيرة، 28

[76] W. Robert Godfrey, "Calvin on the Eucharist," 48.

مثلًا، ما يقول **إقرار إيمان الكنيسة الفرنسيّة المُصْلَحة** (1559م)، في البند 36:

> نعترف أنّ العشاء الرّبّانيّ، السّرّ الثّاني، هو شهادة الاتّحاد الذي لنا بالمسيح، الذي مات وقام من أجلنا مرّة واحدة، وأيضًا يغذّينا حقًّا بجسده ودمه، لكي نكون واحدًا فيه، وتكون حياتنا شركة. وبالرّغم من كونه في السّماء حتّى يجيء ليدين كلّ الأرض فإنّنا نؤمن بأنّه يغذّينا ويقوّينا بجوهر جسده ودمه بقوّة روحه السّرّيّة التي لا تدرك. نؤمن أنّ هذا يحدث روحيًّا، لا لأنّنا نضع التّخيل والأوهام مكان الواقع والحقيقة، بل لأنّ عظمة هذا السّر تفوق إدراك حواسنا وقوانين الطّبيعة، وباختصارٍ لأنّه سرٌّ سماويٌّ لا يمكن أن يدرك إلّا بالإيمان[77].

كما يذكر **اعتراف الإيمان الأسكتلنديّ** (1560م) نفس التّحذير الذي سبق وقال به كالڤن. يقول الاعتراف في المادة 21:

> لذا فإنّنا ندين بشدّة التّأكيد الباطل...بأنّ الأسرار هي رموزٌ فقط لا غير. ليست الأسرار رموزًا فحسب. إنّنا نؤمن

---

[77] چورچ صبرا، ترجمة، **نؤمن ونعترف: كتاب العقائد للكنائس الإنجيليّة المُصْلَحة** (بيروت: المترجم، 1990)، 58.

إيمانًا أكيدًا بأنّنا في المعمودية نُطعّم في المسيح يسوع لنصير شركاء برّه، الذي به سترت خطايانا وغفرت. وأيضًا نؤمن بأنّ في العشاء المقام بطريقة صحيحة يتّحد المسيح يسوع بنا فيصبح حقًّا غذاءً وطعامًا لنفوسنا. ولا نتخيّل في ذلك استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه الطّبيعيّين، كما يعلّم الرّومانيّون.[78]

أمّا **اعتراف الإيمان الهلفيتيّ الثّاني** (1566م)، فيقول، في الفصل 19:

لذلك فإنّ الإشارات تكتسب أسماء الأشياء (المُشار إليها) لأنّها رموز سرّيّة، ولأنّ الإشارات والمشار إليه تجتمع بطريقة سرّيّة، أقول "تجتمعُ" أو "تتّحدُ" بمضمونٍ سرّيّ وبقصد مؤسس الأسرار أو إرادته. فإنّ الماء والخبز والخمر ليست إشارات عادية بل مقدّسة، وأنّه إذ رسم استعمال الماء في المعمودية لم يفعل ذلك بقصد أن يُرشَ المؤمنون بماء المعمودية فقط، وإذ أوصى بأكل الخبز وشرب الخمر لم يشأ أن يتناول المؤمنون خبزًا وخمرًا فقط دون سرّ، تمامًا كما يأكلون الخبز في بيوتهم، وإنّما القصد أن

---

[78] المرجع السّابق، 77.

يشتركوا روحيًّا في الأمور المشار إليها، فيغتسلوا من الخطيئة بالإيمان، ويشتركوا بالمسيح.[79]

بالإجمال، يمكن أن نلخّص فكر كالڤن بشأن العشاء المقدّس في هذه الكلمات:

لا نجد ما يمنع من التّسليم بأنّ هذه الفريضة [السّرّ] أسمى بكثير من أن تستوعبه عقولنا أو تعبّر عنها كلماتنا. لكنّنا نستطيع أن نستند بأمان على الحقّ الإلهيّ، ونقبله دون جدال. يعلن الرّبّ أنّ جسده ودمه غذاء وشراب لنفوسنا، فنسلّم أنفسنا له لكي نُطعم بهذا الغذاء، وننتعش بهذا الشّراب، تحت علامة الخبز والخمر. ولا نشكّ أنّه سيحقّق فينا فاعلية جسده ودمه. إنّ الفريضة [السّرّ] تعرض وتقدّم في قوّة عظيمة وتأثير فعّال، حتّى إنّها بالإضافة إلى ما تعطيه لأذهاننا من تأكيد مطلق للحياة الأبديّة، فهي أيضًا تضمن خلود أجسادنا المُحياة، بواسطة جسده الخالدّ.[80]

---

[79] المرجع السّابق، 180.

[80] جان كالڤن، **مسيحيّة الكتاب المقدّس**، 142. يمكن أن نضع تلخيصًا آخر لفكر كالڤن في النّقاط الآتية: 1) يركّز كالڤن كثيرًا على "ثنائيات" سبق وتكلّم بها القدّيس أغسطينوس، مثل الدّاخليّ في مقابل الخارجيّ، والرّمز والحقّ المشار إليه، المرئيّ وغير المرئيّ، 2) الأسرار

العشاء المقدس: قراءة في كتاب مبادئ الدّيانة المسيحيّة

يبدأ يوحنّا كالڤن موسوعته، **مبادئ الدّيانة المسيحيّة**، بالحديث عن سرّ المائدة المقدّسة في الكتاب الرّابع والفصل السّابع عشر. وتقع المناقشة في الصّفحات من 1359 إلى صفحة 1428 من المجلّد الثّاني من الطّبعة سالفة الذكر. يستهل كالڤن حديثه بالكلام عن أبوّة الله للمؤمنين، وكيف أنّ الله هو مصدرُ الحياة وراعيها وضامنُ استمراريتها. يؤكّد وجود هذا السّرّ على أبوّة الله لنا، ورعايته لنا. فالله "إلهُنا المحبّ سُرَّ بأن يقبلنا بالمعموديّة في كنيسته، التي هي بيته الذي يحافظ عليه ويسوسه، وبما أنّه قبلنا، ليس فقط كخدامٍ بل كأبنائه، يبقى عليه لكي يمارس وظيفة الآب المحب أن يغذّينا، ويؤمّن احتياجاتنا

علامات مرئيّة تحكي عن نعمة داخليّة غير منظورة، 3) العشاء المقدّس وليمةٌ وهبةٌ إلهيّةٌ تستلزم من المتناولين إيمانًا، 4) العشاء المقدّس مائدة شركة تجمع بين المسيح والكنيسة، 5) الهبة الممنوحة في العشاء المقدّس هي المسيح بكلّيّته، 6) هناك علاقة قويّة بين الرّمز والمرموز إليه، 7) يقبل الرّمز والحقّ المرموز إليه بطريقة مزدوجة، عن طريق ملموس وهو التّناول، والقبول الدّاخليّ عن طريق الرّوح القدس والإيمان، 8) يشترك المؤمنون معًا في الكنيسة بطريقة سرّيّة عن طريق الاتّحاد بجسد المسيح، 9) يدفعنا العشاء المقدّس لحياة العرفان والشّكر. انظر:

Wim Janse, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," 157.

الضّروريّة للحياة."[81] فكما يطعم الأب أبنائه، هكذا يطعمنا الله في هذه الوليمة الرّوحيّة، ممّا يؤكّد استمراريّة كرمه وجوده.[82] يحاج كالڤن، فالله وضع في الكنيسة سرّ المائدة المقدّسة حتّى يُظهر المسيحُ نفسَه للمؤمنين على أنّه الخبز الحقيقيّ المعطي الحياة، والذي تتغذّى عليه أنفسنا نائلةً به الخلود الحقيقيّ.[83] هذا وُضِعَ بسبب ضعفنا. لذا، يرفق الله كلمته المُغيّرة بعلامة مرئيّة، "بحيث يمثل أمامنا جوهر وعوده ليثبّتنا ويقوّينا وينجينا من كلّ شكٍّ وعدم يقين."[84] ولأنّ معرفة هذا السّرّ أمر مهم جدًّا، فلم يترك عدو الخير المؤمنين دون أن يبذل قصارى جهده في خداع النّاس، محاولًا صرف أذهانهم عن هذا الكنز الحقيقيّ.[85] فنشر الشّيطان أفكار وأوهام كثيرة بشأن المائدة المقدّسة.

يحتوي هذا السّرّ المقدّس على عنصري الخبز والخمر، وهما يمثّلان الخبز غير المرئيّ الذي يناله المؤمنون من جسد المسيح

---

[81] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 22.

[82] John Calvin, *The Institutes of the Christian Religion*, 264-265.

[83] Calvin, *Inst.* 4.17.1.

[84] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 23.

[85] Calvin, *Inst.* 4.17.1.

ودمه.[86] ولكن لماذا ترك المسيح علامتي السّرّ المقدّس؟ يقول كالفن، "ولأنّ اتّحاد المسيح السّريّ مع المؤمنين سرٌّ مخفيٌّ لا يمكن سبر أغواره، فقد أظهر المسيحُ هيئةَ وصورةَ هذا الاتّحاد في علامات منظورة، تناسب قدراتنا الذّهنيّة المحدودة."[87] والهدف الأساسيّ من وراء كلّ هذا هو التّأكيد على أنّ جسد الرّبّ قد قدّم نيابةً عنّا مرّة واحدة، حتّى إنّنا نتغذّى عليه الآن؛ وبالمثل يهدف هذا السّرّ إلى إنهاض ذاكرتنا بأنّ دم المسيح قد سفك مرّةً واحدة نيابةً عنا، ليصير مشربَ حقٍ أبديٍ.[88] ولأنّ الله لا يكذب البتّة، فكلمات المسيح المستخدمة في تأسيس العشاء المقدّس تؤكّد لنا أنّنا نتّحد بجسد الرّبّ ودمه، فجسده ودمه لم يُقدّما كذبيحةٍ من أجله هو، بل من أجلنا نحن. "فلم يضع كليهما من أجل فائدة شخصيّة يمكن أن يحصل عليها هو، بل من أجل خلاصنا فعل ذلك."[89]

يؤكّد إقرار إيمان الكنيسة الفرنسيّة المُصْلَحة (1559م)، في البند 37:

---

[86] Calvin, *Inst.* 4.17.1.

[87] Calvin, *Inst.* 4.17.1, ترجمة وجيه يوسف.

[88] Calvin, *Inst.* 4.17.1.

[89] Calvin, *Inst.* 4.17.3, ترجمة وجيه يوسف.

نؤمن....أنّ الله يعطينا في العشاء الرّبّانيّ، كما في المعموديّة، حقًّا وفعلًا ما يضعه أمامنا، وبالتّالي فإنّه يمنحنا في هذه العلامات أن نمتلك ونستمتع حقًّا بما تمثله لنا. لذا فإنّ جميع الذين يتقدّمون كإناء إلى مائدة المسيح المقدّسة بإيمانٍ طاهرٍ ينالون حقًّا المشار إليه في العلامة، لأنّ جسد المسيح ودمه مأكلٌ ومشربٌ للنفس كما الخبز والخمر هما غذاءٌ للجسد.[90]

وهذا المبدأ هو ما بيّنه **إقرارُ الإيمان الويستمنستريّ** (1646م) في الفصل 27، حين قال:

أؤمن بأنّه توجد في كلّ فريضة من الفريضتَيْن علاقةٌ روحيّةٌ أو اتّحادٌ فريضيٌّ بين العلامة والشّيء المشار إليه بها، ومن هنا يحدث أنّ أسماء وتأثيرات الشّيء المشار إليه بالعلامة تنسب إلى العلاقة." وهكذا فليس لتوزيع جسد الرّبّ ودمه فائدة كبيرة بالنّسبة لنا، ما لم يكونا قد قُدّما من أجل فداءنا. ومن ثمّ فهما يقدمان كخبز وكخمر حتّى نتعلّم أنّهما لنا، وأنّهما خُصّصا ليكونا غذاءَ نفوسنا الرّوحيّ....وهكذا فحين يعطي الخبز كرمزٍ لجسد الرّبّ،

---

[90] چورچ صبرا، **نؤمن ونعترف**، 58-59.

فيلزم علينا أن ندرك للتّوّ هذه المقارنة: كما يطعمُ الخبزُ الجسدَ، ويحفظه، ويبقيه، هكذا يفعل جسدُ المسيح فينا، فهو الخبز الوحيد المقوّي والمنعش والمنشّط لنفوسنا؛ وبالمثل، فحين نرى الخمر موضوعًا كرمزٍ للدم، فيجب علينا أن نتذكّر الفوائد التي يعطيها الخمرُ للجسد،[91] وهكذا نتفكّر في الفوائد الرّوحيّة التي يمنحها دمُ المسيح لنا..."[92] بكلماتٍ أخرى، يستنتج كالڤن أنّه:

كما أنّ الخبز يسند ويغذي أجسادنا، هكذا فإنّ جسد المسيح هو الغذاء الوحيد الذي يحفظ أنفسنا حيّةً. وعندما نرى الخمر تقدّم كرمز للدّم، يجب أن نقارن فائدتها للجسد بما يمنحه دمُ المسيح روحيًّا، فهو ينعش ويقوّي ويبهج. من ثمّ، فالخبز المكسور والخمر المتدفّق يصوران بدقّة ما يصل لنا بواسطة جسد المسيح ودمه.[93]

ولكيلا تُفهم هذه الحجّة خطأً، يؤكّد كالڤن أنّ الهدف الأساسيّ من التّناول من المائدة المقدّسة ليس هو "بسط"

---

[91] John Calvin, *Institution of the Christian Religion* (1536), 103.

[92] Calvin, *Inst.* 4.17.3, ترجمة وجيه يوسف.

[93] چان كالڤن، **مسيحيّة الكتاب المقدّس**، 139.

(extend) جسد المسيح للمؤمنين، بل تُعدُّ المائدةُ المقدّسة ختمًا وتأكيدًا على الوعد بأنّ جسد الرّبّ مأكلُ حقٍّ، وأنّ دمَه مشربُ حقٍّ (يو 6: 56)، الأمر الذي يغذّينا إلى الحياة الأبديّة (يو 6: 55).[94] جديرٌ بالملاحظة أنّ كالڤن استخدم الفعل (exhibit) "يكشف عن، يعرض، يُظهر" في طبعة عام 1536م من كتاب **مبادئ الدّيانة المسيحيّة**.

وللسّرّ الإفخارستيّ هدفٌ ثلاثيُ-الأوجه: هو سرّ يؤكّد وعود الله في الإنجيل بأنّنا أصبحنا شركاء في جسد الرّبّ ودمه؛ هو أيضًا سرّ يدفعنا للإقرار بجود الله وصلاحه، ممّا يجعلنا نقدّم الحمد لله؛ وأخيرًا يشجعنا العشاء المقدّس على حياة القداسة والطّهارة.[95] يحثّنا العشاء المقدّس "بقوّةٍ لعيش حياةٍ مقدّسةٍ ولإتّباع المحبّة والمودّة الأخويّة مع بعضنا البعض....في العشاء نصير أعضاء في جسد يسوع المسيح، وننضمُّ إليه ونتّحد به كرأسنا."[96] يأخذنا سرُّ العشاء المقدّس "إلى صليب المسيح حيث تحقّق موعد الفداء، وأُكمل على كلِّ الأوجه."[97] "إنّ أبانا

---

[94] Calvin, *Inst.* 4.17.4, ترجمة وجيه يوسف.

[95] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 23.

[96] المرجع السّابق، 29.

[97] Calvin, *Inst.* 4.17.4, ترجمة وجيه يوسف.

السّماويّ، لكي ينجدنا (من الشّقاء والموت)، يعطينا العشاء المقدّس، كمرآة نتأمّل فيها ربّنا يسوع المسيح مصلوبًا لمحوّ خطايانا وتعدياتنا، وقائمًا لينجينا من الفساد والموت، ويمنحنا خلودًا سماويًّا."[98] ولا يفهم من ذلك أنّ سرّ العشاء المقدّس يجعل من المسيح خبز الحياة، لكن يشعرنا هذا السّرّ بقوّة هذا الخبز المحيّ، وهكذا يتأكّد لنا أنّ ما صنعه المسيح من أجلنا أُنجز من أجل أن نُعطى الحياة.[99] فالعشاء الرّبّانيّ يحثّنا "أن نفتكر بذاك الذي صرنا أعضاء فيه، لكي يكون فينا فكرٌ واحدٌ مع كلّ الأخوة، ونعيش حياة مقدّسة."[100]

يقرُّ كالڤن بصعوبة قبول فكرة أنّ المؤمنين تصير بينهم شركة مع جسد الرّبّ في المائدة المقدّسة، فثمّة مسافة تفصلنا عن هذا الجسد. كيف لنا، إذن، أن نتّحد به، أو نتغذّى عليه؟ هنا يأتي دور الإيمان، كما يعلّم كالڤن. الإيمان يساعد المؤمنين على قبول ما لا يستوعبه العقل المحدود.[101] أضف إلى ذلك الدّور المحوريّ الذي يلعبه الرّوح القدس الذي "يوحّد الأشياء التي تفصل

---

[98] يوحنّا كالڤن، مقالة قصيرة، 24.

[99] Calvin, *Inst.* 4.17.5.

[100] عيسى دياب، مدخل إلى تاريخ الكنائس، 262.

[101] جان كالڤن، مسيحيّة الكتاب المقدّس، 138.

المسافات بينها."[102] "الرّوح القدس هو مَنْ يربطنا ويوحّدنا مع المسيح، بطريقة حميمة، بالرّغم من المسافة المكانيّة التي تفصل بيننا."[103] جديرٌ بالذكر، في سياق هذه المناقشة، أن نذكر أنّ كالڤن أقرّ بأنّ عددًا من آباء الكنيسة كانوا يتحدّثون عن العشاء المقدّس بطريقة سرّيّة، وقال بعضهم بأنّ ثمّة تحولًا (لا استحالة) يحدث لعنصري المائدة، فيصيرا "مختلفين عن الخبز العادي."[104] غير أنّ الآباء قالوا صراحةً في مواضع مختلفة إنّ العشاء المقدّس يتكوّن من جزأين: الأرضيّ والسّماويّ؛ فسّر الآباء الجزء الأرضيّ على أنّه، وبدون شكٍّ، الخبز والخمر."[105]

يبقى كسرُ الخبز رمزًا، ولكن لا يمكن، بحسب كالڤن، أن نفصل بين الرّمز والمرموز إليه. فسرُّ العشاء المقدّس ليس تصويريًّا، فارغًا من القيمة الرّوحيّة. هذا فكر مرفوض تمامًا عند كالڤن.[106] العشاء المقدّس هو واقعٌ روحيٌّ يتّحد فيه المؤمنون مع

---

[102] Calvin, *Inst.* 4.17.10, ترجمة هاني يوسف.

[103] Herman Bavink, "Calvin's Doctrine of the Lord Supper," 138.

[104] استخدم الآباء تعبير "تحوّل" (conversion).

[105] Calvin, *Inst.* 4.17.14, ترجمة وجيه يوسف.

[106] Donald S. Wallace, *Calvin's Doctrine of the Word and Sacrament* (Grand Rapids: Wm B. Eerdmans Publishing Company, 1957), 197.

المسيح. يقول كالڤن: "أنا أُقرّ بأنّ كسرَ الخبز هو رمزٌ، إذ أنّه ليس الشّيء ذاته. ولكن، بإظهار الرّمز، يُظْهَرُ أيضًا الشّيء ذاته. فلو كان الرّمزُ فارغًا، لكان الله كاذبًا إذ قال: "هذا هو جسدي." وهكذا، بإعطاءِ الرّمز، يُعْطى أيضًا الجَسَدُ."[107] وهذا هو التّمييز المهمّ بين التّعبيرين: (*signa repraesentativa*): علامات تظهر شيئًا غائبًا، وتعبير (*signa exhibitiva*): علامات تظهر شيئًا حاضرًا.[108] فلا يرى كالڤن فراغًا روحيًّا في المائدة المقدّسة، ولا يقول إنّ عنصري المائدة يعبّران عن مسيحٍ غير موجود. بالنّسبة لكالڤن المسيح موجودٌ وجودًا حقيقيًّا روحيًّا، لأنّ العناصر هي عناصر مُعْلِنةٍ، مُظْهِرة المسيح الحيّ. لكن يرفض كالڤن في الوقت ذاته قبول أيّ توافق بين الرّمز والمرموز إليه، بين العلامة والحقّ المُشار إليه. فلا يجب أن يُمحى التّميّز بين الرّمز والمُرموز إليه،[109]

---

[107] Calvin, *Inst.* 4.17.10, ترجمة هاني يوسف.

[108] Joseph N. Tylenda, "The Ecumenical Intention," 32.

[109] Keith Mathison, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," Ligonier Ministries: Tabletalk Magazine, 1 Nov. 2006, available at: http://www.ligonier.org/learn/articles/calvins-doctrine-lords-supper

ولا أن نخلط بينهما.[110] وهذا ما أكدّ عليه **اعتراف الإيمان الأسكتلنديّ** (1560م) في الفصل 21، إذ يقول:

هذا الاتّحاد والارتباط مع جسد المسيح يسوع ودمه الذّي نحصل عليه في الاستعمال الصّحيح للأسرار يحدث بواسطة الرّوح القدس الذي بالإيمان الحقّ يحملنا فوق كلّ الأشياء المرئيّة والجسديّة الأرضيّة ويغذّينا بجسد المسيح يسوع ودمه، الذي كُسِرَ وسُفِكَ مرّة من أجلنا، ولكنّه الآن في السّماء يشفع لنا لدى الآب. وعلى الرّغم من البعد بين جسده المُمّجد في السّماء وبيننا نحن البشر الزّائلين، فإنّه يجب أن نؤمن يقينًا بأنّ الخبز الذي نكسره هو شركة جسد المسيح، والكأس الذي نبارك شركة دمه، لذا نعترف ونؤمن بلا شكٍّ بأنّ المؤمنين عند ممارستهم الصّحيحة لمائدة الرّب يأكلون جسد الرّب يسوع ويشربون دمه بحيث يثبت فيهم وهم فيه، ويصيرون لحمًا من لحمه وعظمًا من عظمه، حتّى إنّه كما منح الله الأزليّ السّرمديّ جسد المسيح يسوع حياة وخلودًا، بعد أن كان بالطّبيعة فاسدًا وفانيًا، كذلك يمنحنا مأكلُ جسدِ المسيح يسوع

---

[110] Wilhelm Niesel, "The Sacraments," 255.

ومشرب دمه. ونسلّم بأنّ ذلك لا يُعْطَى لنا في تلك اللّحظة فقط، ولا يُعْطَى بقوّة الأسرار وحدها، بل نؤكّد بأنّ المؤمنين في ممارستهم الصّحيحة لمائدة الرّبّ يتّحدون بالمسيح يسوع بشكلٍ لا يفقهه الإنسان الطّبيعيّ.....إنّ كلّ من يفتري علينا قائلًا إنّنا نؤمن أنّ الأسرار هي مجرّد رموز فقط لا غير يكون كلامُه تجريحًا ومناقضًا للحقائق الصّريحة. لكنّنا نقرُّ صراحةً بأنّنا نميّز بين المسيح يسوع في جوهره الأبديّ وعناصر الرّموز في هذا السّرّ، فلا نعبد العناصر عوضًا عمّا ترمز إليه ولا نستخفّ بها أو نقللّ من أهمّيّتها بل نستعملها باحترامٍ كبيرٍ فاحصين أنفسنا بكلّ عناية قبل الاشتراك.[111]

ولكن لماذا كلّ هذا؟ وما هو هدف العشاء المقدّس، أصلًا؟ يجيب كالڤن قائلًا بأنّ الهدف مزدوج. أوّلًا، يدفعنا العشاء المقدّس لأن ننمو معًا في المسيح كجسد واحد؛[112] ثانيًا، يدعونا العشاء المقدّس لأن ندرك قوّة المسيح وقدرته، إذ نصير مشتركين

---

[111] چورچ صبرا، **نؤمن ونعترف**، 76-78.

[112] انظر **إقرار الإيمان الويستمنستريّ** (1646م) في الفصل 29.

في جسده المبارك.[113] ولكن سرعان ما يؤكد كالڤن خطأ الزّعم المنادي بأنّ جسد المسيح يؤكل بشكلٍ حرفيٍّ في العشاء المقدّس. فجسدُ الرّبّ ليس موضوعًا في العشاء المقدّس "لكي تلمسه أيدينا، أو تمضغه أسناننا، وتبلعه أفواهنا."[114] جسد المسيح في السّماء، ولا يشكُّ عاقل في أنّ محدوديّة الأجساد تنسحب أيضًا على جسد الرّبّ.[115] جسدُ المسيح، كما داوم كالڤن على التّأكيد، جسدٌ محدودٌ منذ وقت القيامة، مكانه في السّماء،[116] وسيظلّ هناك حتّى اليوم الأخير (أع 3: 21).[117] وهذا ما قصده المسيح حين تحدّث إلى تلاميذه قائلًا: "وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ" (مت 26: 11).[118] ولم يكن للمسيح جسدان: جسد منظور موجود الآن

---

[113] Calvin, *Inst.* 4.17.11.

[114] Calvin, *Inst.* 4.17.12, ترجمة وجيه يوسف.

[115] Calvin, *Inst.* 4.17.12.

[116] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 42.

[117] Calvin, *Inst.* 4.17.26.

[118] يذكر **اعتراف الإيمان الأسكتلنديّ** (1560م، في الفصل 11: "لا نشكّ في أنّ الجسد نفسه المولود من العذراء والمصلوب والمائت والمدفون والقائم من الموت صعد إلى السّماوات لإتمام كلّ الأشياء، حيث باسمنا ولأجل راحتنا دُفع له كلّ سلطان في المساء وعلى الأرض، وهو يجلس عن يمين الله الآب بعد أن تسلّم مملكته، وهو شفيعنا ووسيطنا الوحيد. وهو وحده من بين الأخوة سيملك المجد والإكرام والامتياز حتّى يجعل أعداءه موطئًا لقدميه، كما نؤمن يقينًا أنّ ذلك سيحصل في الدّينونة الأخيرة." چورچ صبرا، **نؤمن ونعترف**، 69.

في السّماء، وجسد غير منظور يُستحضر ويحضر في كلّ قدّاس![119]

إذن، فكون جسد الرّبّ مأكل حقّ، وكون دمه مشرب حقّ، لا يجب أن يُفهما بشكل حرفيّ، فالرّبّ نفسه وضع فينا الرّوح القدس لنتسلم كلّ البركات التي أنجزها من أجلنا.[120] حضور المسيح حقيقيٌّ روحيٌّ، وهو ليس حضورًا مكانيًّا (Local Presence). فجوهر الخبز لا يتحوّل إلى جسد الرّبّ، ولا يحتويه عرضُ الخبز، بسبب صلوات القدّاس.[121] ومن غير الصّواب،

---

[119] Calvin, *Inst.* 4.17.28, 4.17.29.

[120] يقول **اعتراف الإيمان الهلفيتيّ الثّاني** (1566م)، في الفصل 21: "لا نقرن جسد الرّبّ ودمه بالخبز والخمر لكي نقول إنّ الخبز نفسه هو جسد المسيح إلّا بطريقة سرّيّة، ولا نقول إنّ جسد المسيح مستتر ماديًّا في الخبز حتّى إنّه يمكن عبادته تحت شكل الخبز، ولا نعتقد بأنّ كلّ مَنْ تناول الإشارة تناول أيضًا المشار إليه. إنّ جسد المسيح هو في السّماء عن يمين الآب، إذًا ينبغي أن نرفع قلوبنا إلى العلي لا أن نشخص إلى الخبز، ويجب ألّا يُعبد الرّبّ في الخبز بتاتًا. ومع هذا فإنّ الرّبّ ليس بغائبٍ عن كنيسته حين تمارس العشاء، فإنّ الشّمس الغائبة عنّا في السّماء مازالت فعليًّا معنا. فكم بالحريّ شمس البرّ، المسيح. فمع أنّه غائبٌ عنّا في السّماء جسديًّا فإنّه حاضر معنا روحيًّا—لا ماديًّا—بواسطة عمله المحييّ، كما هو بذاته شرح في عشاءه الأخير بأنّه سيكون حاضرًا معنا...لذلك نقول إنّه ليس هناك عشاء لنا بدون المسيح، ولكن عشاءنا في الوقت ذاته هو عشاء سرّيّ غير دمويّ." چورچ صبرا، **نؤمن ونعترف**، 168-187.

[121] Calvin, *Inst.* 4.17.13.

أيضًا، أن نقبل قول البعض بأنّ "هيئة الخبز ليست إلّا قناعًا يختفي تحته الجسد."[122] هذه أفكار وضعها عدو الخير في أذهان النّاس، هي أفكار فلكوريّة، اخترعها النّاس بعيدًا عن كلمة الله.[123] هي خدع أتى بها الشّيطان.[124] إذن، فجوهر جسد الرّبّ ودمه لا يعطى في العشاء المقدّس، بل إنّ كلّ ما حقّقه الرّبّ (بجسده ودمه) يُمنح لنا في هذه الوليمة المقدّسة.[125]

يعاود كالفن التّأكيد على أنّ العشاء المقدّس يشهد عن صدق قول المسيح "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الذّي نَزَلَ مِنَ السّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الذّي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الذّي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ" (يو 6: 51). هذه الشّهادة تستوجب أن يكون الخبز الماديّ أداةً تمثّل هذا الخبز الرّوحيّ، وإن لم يكن الأمر كذلك فقد فقدنا كلّ البركات التي يعطينا الله، ويقيم بها حياتنا.[126]

---

[122] Calvin, *Inst.* 4.17.13, ترجمة وجيه يوسف.

[123] Calvin, *Inst.* 4.17.13.

[124] Calvin, *Inst.* 4.17.15.

[125] John Calvin, *Institution of the Christian Religion* (1536), 107.

[126] Calvin, *Inst.* 4.17.14.

ويحذّرنا كالڤن من خطرَيْن بشأن الحديث عن عنصري العشاء المقدّس وعلاقتهما بطبيعتي الرّبّ: الطّبيعة الإلهيّة والطّبيعة الإنسانيّة: فيما يتعلّق بالطّبيعة الإلهيّة، لا يجب أن نتحدّث عن حضور الرّبّ في العشاء كما لو أنّ هذا الحضور يقلّل من مجد هذا الطّبيعة ويحدّه في عنصري العشاء؛ وبالمثل، لا يجب أن نقع في فخ الفكر المعاكس، ناسبين لطبيعة المسيح الإنسانيّة ما لم يكن لها يومًا، مثل صفة التّواجد في كلّ مكان في آنٍ واحدٍ.[127] بكلمات أخرى، لا يجب التّقليل من مجد الطّبيعة الإلهيّة، ولا التّعظيم من محدوديّة الطّبيعة البشريّة.[128] الحفاظ على التّمايز بين الطّبيعتَيْن مهمٌّ في فهم قضيّة حضور المسيح في العشاء المسيح. ويستخدم كالڤن "الكناية" لشرح موقفه اللّاهوتيّ بأكثر تفصيلًا، في معرض حديثه عن كلمات تأسيس العشاء المقدس، قائلًا إنّ الكناية (Metonymy) تُستخدم كثيرًا في الكتاب المقدّس لوصف الطّبيعة السّرّيّة التي تربط الرّمز بالمرموز إليه، وهذا ما نجده مثلًا في (تك 17: 13؛ خر3: 2؛ 12:

---

[127] Calvin, *Inst.* 4.17.19.

[128] واين جرودم، **بماذا يفكّر الإنجيليّون في أساسيّات الإيمان المسيحيّ**، ج. 3، (القاهرة: إيجلز جروپ، 2009)، 133.

11؛ 17: 6؛ لا 17: 11؛ مز 84:8، 42: 3؛ مت 3: 16). توضّح هذه الشّواهد أنّ شيئًا ما تمّ الحديث عنه كممثل لشيء أعظم—في سفر الخروج، مثلًا، يقال في العلّيقة إنّها المكان الذي ظهر فيه الله لموسى. وبالمثل "فجسد المسيح يُدعى خبزًا على اعتبار أنّه الرّمز الذي استخدمه الرّبّ ليقدّم لنا حقيقة أنّ جسده مأكل حقّ."[129] وهذا الاستخدام للكناية هو ما قد سبق وعبّر عنه القدّيس أغسطينوس. هذا الفهم للكناية، وللطّريقة التي يستخدمها الكتاب المقدّس في وصف أسرار إلهيّة مرموزٌ إليها بأشياء ماديّة من هذا العالم، يجعلان الفهم الحرفيّ لكلمات المسيح في تأسيس العشاء المقدس أمرًا مستحيلًا![130]

سبقت الإشارة إلى الدّور الذي يلعبه الرّوح القدس في عملية اتّحاد المؤمنين بالمسيح. يصف كالفن هذا الدّور بالسّرّيّ، فالرّوح القدس يرفعنا لنتّحد بالمسيح.[131] ولذا لا يجب أن نؤمن باستجلاب المسيح من السّماء ليتّحد بنا.[132] ولكن كيف يحدث هذا الاتّحاد؟ وكيف يحضر المسيح حضورًا حقيقيًّا روحيًّا في

---

[129] Calvin, *Inst.* 4.17.20, ترجمة وجيه يوسف.

[130] Calvin, *Inst.* 4.17.20.

[131] Herman Bavink, "Calvin's Doctrine of the Lord Supper," 135.

[132] Calvin, *Inst.* 4.17.31.

العشاء المقدّس؟ يجيب كالڤن: "لا أخجل، بل أعترف أنّ هذا الأمر سرٌّ يفوق ملكات ذهني، ويسمو فوق تعبيرات شفتيّ. بكلمات أخرى، هذا حقٌّ يُختبر، ولا يُفهم."[133] هو أمرٌ لا يفهمه المؤمنون في كلّيّته، لكنّهم يشعرون به.[134] فالإيمان يفهم ما لا يستوعبه العقل.[135] أليس من الحماقة أن نحاول أن نقيس عمل الله الذي لا يُدرك في كنه حقيقته بعقولنا المحدودة![136] يؤكّد كالڤن: "مع أنّ ذهني يمكن أن يفكّر فيما يعجز لساني عن التّعبير عنه، إلّا أنّ ذهني مقهورٌ ومنبهرٌ ومغلوبٌ أمام عظمة هذا السّرّ. لذا، لا أملك إلّا أن أنسكبُ في اندهاشٍ، فهو سرٌّ لا يقدر العقل على استيعابه، ويعجز اللّسان عن التعبير عنه."[137]

غير أنّ كالڤن يحاول أن يشرح بعضًا من هذا السّرّ، فيقول إنّ حضور المسيح حضورًا حقيقيًّا روحيًّا لا يعني "ذوبانًا" أو "خلطًا" لجسد المسيح في أنفسنا. المسيح "ينفخُ في أنفسنا نسمة

---

[133] Calvin, *Inst.* 4.17.32, ترجمة وجيه يوسف.

[134] John Calvin, *The Institutes of the Christian Religion*, (1536), 270.

[135] Ford Lewis Battles, *Analysis of the Institutes of the Christian Religion of John Calvin* (Phillipsburg: P&R Publishing, 1980), 378.

[136] William Keesecker, *A Calvin Treasury* (New York: Harper and Brothers, 1961), 73.

[137] Calvin, *Inst.* 4.17.7, ترجمة وجيه يوسف.

حياة، من جسده الكريم، إنّه ينفخ فينا حياتَه هو، مع أنّ جسده لا يدخل فينا."[138] كلّ هذا يحدث "بقوّة الرّوح القدس التي لا يمكن إدراكها....يحدث هذا بطريقة روحيّة، لأنّ قوّة الرّوح القدس السّرّيّة هي الرّابط الذي يوحّدنا بالمسيح."[139] وهذا ما يؤكّد على حقيقة أنّ التّقدّم للمائدة المقدّسة، إن تمّ بدون إيمان، فإنّه لا يفيد البتّة![140] ويتماشى هذا الاستنتاج مع ما سبق وعلّم به القدّيس أغسطينوس. إنّ غير المؤمنين، إن تناولوا من العشاء، هم يتناولون رموزًا فقط. السّرُّ لا يفيد شيئًا إلّا بعمل الرّوح القدس، فالشّمس لا تفيد أعين الكفيف.[141] و"إذا انتفى الرّوح لا تستطيع الأسرار أن تفعل شيئًا في أذهاننا أكثر ممّا يفعله بهاء الشّمس المشرقة على عيون عمياء، أو الصّوت في آذان صمّاء. لذلك، فإنّني أفصل بين الرّوح والأسرار على أساس أنّ القدرة على الفعل تنحصر في الرّوح، والوساطة (الأداة) وحدها متروكة للأسرار—وهي وساطة فارغة وبلا أهمّيّة من دون فعل الرّوح،

---

[138] Calvin, *Inst.* 4.17.32, ترجمة وجيه يوسف.

[139] Calvin, *Inst.* 4.17.33, ترجمة وجيه يوسف.

[140] چان كالڤن، **مسيحيّة الكتاب المقدّس**، 129.

[141] المرجع السّابق.

ولكنّها ذات فعالية كبرى حين يعمل الرّوح فيها مُظهرًا قوّته."[142] يقول كالڤن في تفسيره لسفر حزقيال 20: 20 إنّه إلى جوار فعل الرّوح القدس، هناك محوريّة لدور الإيمان في المائدة المقدّسة. فالعلاقة بين الاثنين مهمّة ولا استغناء عنها. وتصبح الأسرار فعّالة، وتأتي بثمارها، عن طريق الإيمان فقط.[143]

يجب على المؤمنين أن يكون لديهم جوع في دواخلهم للأكل من هذا المأكل الحقّ—تمامًا كما فعل موسى وهارون مع المنّ (خر 16:14).[144] علينا أن "تجوع نفوسنا وأن تتوق بشدّة للغذاء فتجد غذاءها الحقيقيّ في عشاء الرّبّ."[145] وهذا ما سبق وعبّر عنه أغسطينوس حين قال: "أكل التّلاميذ الخبز الذي هو الرّبّ، أمّا يهوذا فقد أكل خبزًا من الرّبّ."[146] وقال في موضعٍ آخر: "في المختارين فقط، تُحققُّ الفرائضُ ما ترمز إليه."[147] وهذا ما أكّد

---

[142] Calvin, *Inst.* 4.14.9, ترجمة چورچ صبرا.

[143] William B. Evans, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," 9.

[144] Calvin, *Inst.* 4.17.34.

[145] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 31.

[146] Calvin, *Inst.* 4.17.34.

[147] Calvin, *Inst.* 4.17.34.

عليه **إقرار الإيمان الويستمنستريّ** (1646م) في الفصل 29، حين قال:

> أؤمن بأنّه مع أنّ النّاس الجهّال والأشرار يتناولون العنصرين الخارجيّين في هذه الفريضة لكنّهم لا يتناولون الشّيء المشار إليه بها، لكنّهم بواسطة مجيئهم، بدون استحقاق إليها، هم مجرمون في جسد الرّبّ ودمه لهلاكهم الشّخصيّ.

أمّا كالڤن فيقول إنّ المائدة المقدّسة مثلها مثل المطر النّازل من السّماء، يسقط المطر على الحقول فيجعلها تثمر ببركات كثيرة، ولكنّه يسقط أيضًا على الحجارة، ولا يصنع فيها تأثيرًا يذكر البتّة. هكذا، العشاء المقدّس لا يصنع فارقًا في غير المؤمنين بسبب "صلابة قلوبهم أمام نعمة الله...ولا يصلهم تأثير (المائدة المقدّسة)."[148] هل يمكن أن تنمو البذور وسط النّيران؟ الإجابة، بالقطع، هي "لا." هكذا الحال مع تأثير المائدة المقدّسة في قلوب

---

[148] Calvin, *Inst.* 4.17.33, ترجمة وجيه يوسف.

مَنْ لا إيمان لهم أو فيهم.[149] فحيث ينتفي الإيمان، لا يثمر السّرّ![150]

كذلك، فللكلمة دورٌ جوهريٌّ في التّقدّم إلى مائدة الرّبّ، التي لا تستقيم بدون استخدام كلمة الله. فليس للكاهن أيّ سلطان أن يمارس هذا السّرّ بشكل صامت، وكأنّ قوةً تخرج منه تؤثّر على عنصري المائدة المقدّسة. "والمسيح نفسه لا يأمر الخبز أن يصير جسده، لكنّه يأمر تلاميذه أن يأكلوا، ويعد بمشاركتهم في جسده ودمه."[151] كلمات الإنجيل تنير أذهاننا، وتخترق دواخلنا، وتحرّك قلوبنا—نحن لا نتكلّم عن تعويذات سحريّة.[152] لكنّنا نتكلّم عن خبز مقدّس هو طعام روحيّ طيّب المذاق، يثمر في المؤمنين ويغذّيهم، ويجعلهم يدركون أنّ المسيح يسوع هو حياتهم، الأمر الذي يدفعهم لتمجيد الله وحمده. هذا التّمجيد يؤكّد حقيقة أخرى مهمّة: إنّ أهمّ شرطين للتّقدم إلى هذه المائدة المقدّسة هما

---

[149] Calvin, *Inst.* 4.17.33, ترجمة وجيه يوسف.

[150] يقول لويس بيركهوف إنّ القدّيس أغسطينوس "أنكر أنّ الأشرار يتناولون جسد الرّبّ ودمه، عن طريق التّناول من المائدة المقدّسة." انظر:

Louis Berkhof, *Systematic Theology*, 645.

[151] Calvin, *Inst.* 4.17.39.

[152] Calvin, *Inst.* 4.17.39.

أن نحب الله ونقرّ بضعفنا ونلجأ إليه متّكلين على نعمته. "لنتذكّر، إذن، أنّ العشاء المقدّس هو ترياقٌ للمرضى روحيًّا، سلوانٌ للخاطئ، صدقةٌ للفقير إلى الله؛ ولا يُعطي العشاء المقدّس أيّة فائدة للمستغني أو للبار في عيني نفسه."[153] إنّنا نقترب، في العشاء المقدّس، كمرضى من الطّبيب العظيم، كفقراء معوزين من كريمٍ سخيٍّ، كخطاةٍ من إلهٍ رحمان رحيم، كموتى من منشئ الحياة ومعطيها.[154] نحن نضعف ويعترينا الوهن بدون المسيح.[155] وبالتّالي، فعلى مَنْ يشعر بضعف إيمانه أن يتقدّم إلى العشاء المقدّس، فالعشاء المقدّس بمثابة علاج يشفي هذه النّواقص....وكلّما أثقلنا الضّعفُ، احتجنا أكثر فأكثر إلى ما هو قادر، ومفروض به، أن يثبتنا في الإيمان، ويقوّينا في طهارة الحياة.[156] يقول **إقرار الإيمان الهايدلبرجيّ** (1563م) في السّؤال 81، إنّ مَنْ يتقدّمون إلى العشاء المقدّس هم:

> جميع المستاءين من أنفسهم بسبب الخطيئة والواثقين مع ذلك بأنّ خطاياهم قد غُفرت وأنّ ضعفهم المُتبقّي

---

[153] Calvin, *Inst.* 4.17.42.

[154] Calvin, *Inst.* 4.17.42.

[155] John Calvin, *Institution of the Christian Religion,* (1536), 112.

[156] يوحنّا كالڤن، **مقالة قصيرة**، 34.

يُستر بآلام المسيح وموته، والرّاغبين أن يقوّوا إيمانهم أكثر ويصلحوا حياتهم.[157]

هذا التّركيز على الحضور الحقيقيّ الرّوحيّ للمسيح، وهذه القيمة التي ينالها المؤمنون في العشاء المقدّس، يجعلان كالثن يطلب أن يُحْتَفَلَ بالعشاء المقدّس بشكلٍ متكرّر،[158] كلّ أسبوع.[159] فالمناداة بالاحتفال بهذه الوليمة المقدّسة مرّة كلّ سنة لهي أمر خاطئ.[160] أمّا بشأن تفاصيل الاحتفال فيقول عنها كالثن إنّها أمورٌ متروكة لحكم الكنيسة.

ولكن الإجراء السّليم للعشاء يكمن في ممارسته بكثرة، على الأقل مرّة أسبوعيًّا، على عكس ما نادى به زوينجلي (ممارسة الإفخارستيّا مرّة واحدة في السّنة).[161] ويجب أن تبدأ الخدمة بصلاة علنيّة، تليها عظة، ثمّ توضع العناصر على المائدة قبل أن يتلو القسّ كلمات التّأسيس القانونيّة للعشاء، معلنًا الوعد الذي يؤكّده، ومانعًا كلّ من يمنعهم الرّبّ من

---

[157] چورچ صبرا، **نؤمن ونعترف**، 106.

[158] المرجع السّابق.

[159] Calvin, *Inst.* 4.17.43.

[160] John Calvin, *Institution of the Christian Religion,* (1536), 112.

[161] W. Robert Godfrey, "Calvin on the Eucharist," 48.

الاشتراك فيه. ثمّ يجب تقديم صلاة لكي يأتي السّرّ بثمره في حياتنا بتناوله بإيمان. ويجب الإقرار بعدم استحقاقنا قبل ترنيم بعض المزامير أو قراءة أجزاء من الكتاب المقدّس. وعندئذ يتمّ توزيع العناصر. وفي النّهاية، لابد من الحثّ على الإيمان الصّادق وأعمال المحبة. وأخيرًا، لابدّ من تقديم الشّكر ورفع التّسابيح لله.[162]

والتّعليم القائل بمنع غير الكهنة من تناول الكأس فاسدٌ.[163] هذا التّعليم يعبّر عن سلطة اغتصبها بابا الكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة.[164] فاسدٌ أيضًا التّعليم القائل بالسّجود لعنصري المائدة المقدّسة،[165] أو "عبادة مواد العشاء الرّبّانيّ بأيّة صورة."[166]

---

[162] Calvin, *Inst.* 4.17.43, ترجمة هاني يوسف.

[163] Calvin, *Inst.* 4.17.47.

[164] يوحنّا كالفن، **مقالة قصيرة**، 43.

[165] John Calvin, *Institution of the Christian Religion* (1536), 107.

[166] عيسى دياب، **مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليّة**، 262.

الإفخارستيّا ووحدة الكنيسة المنظورة

لا شكّ وأنّ صلاة المسيح من أجل وحدة الكنيسة (بشارة القدّيس يوحنّا 17) لهي صلاة حقيقيّة تؤكّد على أنّ وحدة الكنيسة غير المنظورة هي واقع يتحقّق بالمسيح وفي المسيح. إنّه لا يطلب أن نبذل مجهودًا لكي نتّحد معًا، بل هو يقرّ حقيقة أنّ جسده، الكنيسة غير المنظورة، هو واحدٌ. هذا لا يعني أبدًا ألّا نشدّ على أيدي كلّ مَنْ يحاول التّقريب بين المسيحيّين في مواقفهم اللّاهوتيّة المختلفة. ولكن لا تعني محاولات التّقريب هذه التّقليل من شأن العقيدة، باعتبار أنّها هي الحائل أمام وحدة الكنيسة. إنّ التّنازل عن عقيدة الكنيسة، أيًّا كانت، لهو مؤشر جدُّ خطير. ولا يجب أبدًا أن يعتقد البعض أنّ المهادنة أو المساومة هي الحلّ. هذه مشكلة، ولم تكن أبدًا حلًّا! ولا يجب أن يفهم أبدًا أنّ وحدة الكنيسة معناها أن يقول الجميع نفس القول، فيما يتعلّق بالعقيدة. نعرف من دراسة تاريخ الكنيسة أنّ الاختلافات العقيديّة التي حدثت بين الكنائس كانت لها أبعاد ثقافيّة وسياسيّة ولغويّة. هذه التّركيبة المعقدة، وليس الفكر اللّاهوتيّ وحده، أصلُ الخلاف بين الكنائس. ولا يعقل أن يتوقّع أحد أنّه بعد مرور أكثر من 2000 سنة على هذه الخلافات العميقة أن

يقول الجميع قولًا واحدًا. طبعًا، هذا لا يعني أنّ الخلاف العقيديّ بين المسيحيّين لا يمكن عبوره. ولكنّ تَصَوّر أن يقول الجميع قولًا واحدًا، أو أن يصير الجميع تحت نظام كنسيّ واحد هو حلم ساذج بسيط![167] ستظلّ الكنيسة المسيحيّة "فسيفساء" متنوعة وجميلة. وستظلّ مظاهر اختلافها، فيما هو غير جوهريّ، كأسلوب العبادة مثلًا، شهادةً على التّنوع الذي نحتفل به، الذي هو سُنّة الله في أرضه![168]

وبالتّالي، فقول البعض إنّ سرّ العشاء المقدّس، بحسب فكر كالفن هو "جسد الرّبّ ودمه،" لهو نصف الحق! ونعلم كلّنا أنّ نصف الحقّ مُشكل. فكما سبقت الإشارة، فالصّياغات اللّاهوتيّة، إن لم تكن دقيقة صارت مُشكلة، تعبّر عن مساومة ومهادنة، وقد تقود في النّهاية إلى انحرافات لاهوتيّة عديدة. وبالعودة إلى تعبير "جسد الرّب ودمه" قلنا آنفًا إنّ كلّ المسيحيّين يقولون بهذا القول. ولكن أن يطلق البعض هذا التّعبير، في قرينة تسودها الكنائس التّقليديّة، من ناحية، ويسودها من ناحية أخرى فكر زوينجليّ، وبدون تحديد للمعاني، وبدون ضبط

---

[167] فايز فارس، **أضواء على الإصلاح الإنجيليّ** (القاهرة: دار الثّقافة 1984)، 70.

[168] المرجع السّابق، 72.

المصطلحات، وأن يُتبع هذا القول بالحديث عن ظهورات للقدّيسين والقدّيسة العذراء مريم، فهذا أمر تبدو فيه المساومة واضحةً. إنّ مثل هذا التّعبير يقع على مسامع البسطاء فيفهمون أنّ الفكر المُصْلَح ينادي بالاستحالة—حتّى لو لم تُنطق هذه الكلمة بشكل حرفيّ. ولكيلا نكرّر الكلام باطلًا، فبدون أن نؤكّد على أنّ "حضور المسيح يسوع في العشاء المقدّس حضور حقيقيّ روحيّ"[169] فقد ابتعدنا عن المفهوم المُصلَح، وهكذا يكون قد جانبَنا الصّواب. ولنا في شهادة التّاريخ ما يؤكّد هذا الاستنتاج. قال بعض الباحثين اليسوعيّين مثل چوزيف تيلندا الذي كتب في عام 1974 مقالًا يرى فيه أنّ كالڤن يقول بحضور جسد الرّبّ، مثله في ذلك مثل المسيحيّين التّقليديين.[170] لكن يلزم علينا إن أردنا أن نشرح الموقف المُصْلَح بشأن هذا السّرّ المقدّس أن نتبع ما يقوله **إقرار الإيمان الويستمنستريّ** (1646م) في الفصل 29:

> أؤمن بأنّ العنصرَيْن الخارجيَيْن في هذه الفريضة المفرزين كما يجب للاستعمالات المعيّنة بواسطة المسيح لهما تلك العلاقة به وإيّاه مصلوبًا حتّى إنّهما حقًّا، لكن فريضيًّا

---

[169] انظر **إقرار الإيمان الويستمنستريّ** (1646م) الفصل 29.

[170] William B. Evans, "Calvin's Doctrine of the Lord's," 10.

فقط [yet sacramentally only] يسميان أحيانًا باسم الشّيئَيْن اللذين يمثلانهما أي: جسد المسيح ودمه، ولو أنّهما في الجوهر والطّبيعة لا يزالان باقيين حقًّا وفقط خبزًا ونتاج كرمة كما كانا من قبل.

وهذا ما سبق وأكّده كالفن، قائلًا:

كلّنا نعترف، إذن، بفمٍ واحد أنّنا، إذ نتناول السّرّ بالإيمان، بحسب ترتيب الرّبّ، نصير شركاء حقيقيّين في الجوهر الحقيقيّ لجسد يسوع المسيح ودمه. أمّا كيف يحدث ذلك....فعلينا، من جهة، أن نقصي كلّ تخيّلات جسديّة، وأن نرفع قلوبنا إلى السّماء، وألّا نفتكر بأنّ ربنا يسوع المسيح قد حُطَّ من شأنه لدرجة أنّه حُصِرَ في عناصر بائدة، ومن جهة أخرى، حتّى لا نقلّل من فعالية هذا السّرّ المقدّس، يجب أن نعتقد بأنّه يتمّ بقوّة الله السّرّيّة والعجائبيّة، وأنّ روح الله هو رباطُ الشّركة، لذا يسمّى "روحيًّا."[171]

---

[171] يوحنّا كالفن، **مقالة قصيرة**، 50-51.

هذا أيضًا ما أوضحه **إقرار الإيمان الهايدلبرجيّ** (1563م) في المادة 79، في إجابة على سؤال عن السّبب الذي جعل المسيح يسمّي عنصري العشاء "جسده ودمه." يقول الإقرار:

> لا يتكلّم المسيح هكذا إلّا لسببٍ مهم. يودّ أن يعلّمنا بذلك بأنّ جسده المصلوب ودمه المسفوك هما مأكل نفوسنا ومشربهما للحياة الأبديّة، تمامًا كما أنّ الخبز والخمر يغذّياننا في هذه الحياة. بل وأكثر من ذلك: يريد أن يؤكّد لنا بهذه العلامة وهذا العربون المرئيَيْن بأنّنا نشترك حقًّا في جسده ودمه بواسطة عمل الرّوح القدس، بالتّأكيد ذاته الذي لنا في تناول أفواهنا هذه العلامات لذكره، وأنّ آلامه كلّها وموته هما لنا، وكأنّنا نحن الذين تألّمنا وقدّمنا كفارة في ذواتنا.[172]

في الواقع، يمكن أن يُستخدم فكر كالڤن، وهو المختلف مع فكر الكنائس التّقليديّة، في بناء علاقات مسكونيّة طيّبة مع بقيّة المسيحيّين، ذلك لأنّ كالڤن كان دائم الرّجوع إلى الكتابات الآبائيّة التي مثّلت بالنّسبة له أساسًا مهمًّا في فكره العقيديّ، والتي تمثّل أساسًا عظيمًا في فكر الكنائس التّقليديّة. هذا الموقف اللّاهوتيّ

---

[172] چورچ صبرا، **نؤمن ونعترف**، 105.

لا يمكن أن يبني أيّة علاقة مسكونيّة إن تبنّى المرءُ الموقف الزّوينجليّ، الذي ابتعد كثيرًا عن فكر الآباء، وأوجز سرّ المائدة المقدّسة في "ذكرى." ثمّ إنّ الحديث عن العشاء المقدّس باعتباره "سرًّا" هو في حدّ ذاته نقطة التّقاء بين المسيحيّين أنفسهم، بين الإنجيليّين والتّقليديّين—مع كامل إقرارنا بأنّ المفاهيم تتباين، في مرّات عديدة. لكن هناك ما يمكن أن يكون نقطة التّقاء جامعة. فالرّجوع إلى آباء الكنيسة حقٌّ ومطلبٌ مهم. وواضحٌ من كتابات الآباء أنّ العشاء الرّبّانيّ يسمّى "جسد الرّب ودمه، دون دخول في تفاصيل لاهوتيّة تحيط بهذا التّعبير، أو تشرحه. وهذا ما شرحه كالڤن في الفقرة 14 في الفصل 17 من كتاب **مبادئ الدّيانة المسيحيّة**، إذ يؤكّد على أنّه بالرّغم من حديث آباء الكنيسة القدامى عن المائدة المقدّسة بطريقة مميّزة، بهدف التّركيز على قداستها، وسموّ مكانتها، إلّا أنّهم جميعًا لم يذكروا تعبير "الاستحالة، الذي هو تعبير حديث على الكنيسة."[173] نتأكّد من استنتاج كالڤن هذا إن نظرنا إلى القدّيس إغناطيوس الأنطاكيّ (35م؟-110م)، الذي يقول في **الرّسالة إلى أفسس**: "تكسرون خبزة واحدة، التّي هي ترياق الخلود، الذي نتناوله حتّى لا نموت،

---

[173] Calvin, *Inst.* 4.17.14.

بل نحيا إلى الأبد في يسوع المسيح."[174] وفي موضع آخر يقول عن الهراطقة إنّهم "ينكرون أنّ الإفخارستيّا هو جسد مخلّصنا يسوع المسيح، الذي تألّم عن خطايانا، والذي أقامه الآب بصلاحه..."[175] أمّا القدّيس إيرينيوس (175م-185م)، أسقف ليون، فقال في كتابه المشهور **الكرازة الرّسوليّة**: "وتصير الإفخارستيّا جسد المسيح ودمه هذه التي تنمّي جسدنا وتسنده....جسدنا هذا الذي يتغذّى من جسد الرّبّ ودمه."[176]

يستطرد كالڤن قائلًا "إنّ الآباء لم يتحدّثوا عن أنّ الخبر والخمر يتلاشيا في المائدة المقدّسة، بل قالوا بأنّ الخبز والخمر يجب أن يُنْظر إليهما باعتبار أنّ لهما (different class) مكانةً مختلفةً عن بقيّة الخبز والخمر الذي يطعم الجسد، ذلك أنّهما يحويان طعامًا روحيًّا. وهذا ما لا ننكره. "[177] طبعًا، لا يجب أن يفهم أنّ استخدام كالڤن لتعبير "سرّ،" ومطلبنا الآن في الحفاظ

---

[174]إغناطيوس الأنطاكيّ، **الرّسائل**، ترجمة جرجس كامل، (القاهرة: دار النّشر الأسقفيّة، 2012)، 20.

[175]المرجع السّابق، 7.

[176]القدّيس إيرينيوس، **الكرازة الرّسوليّة**، ترجمة نصحي عبد الشّهيد وچورچ عوض، (القاهرة: المركز الأرثوذكسيّ للدّراسات الآبائيّة، 2005)، 27.

[177] Calvin, *Inst.* 4.17.14, ترجمة وجيه يوسف.

على هذا الاستخدام—لا يُفهم منه دعوة لأنْ تقبل الكنيسة المشيخيّة بالأسرار الأخرى في الكنائس التّقليديّة، فهذا اختلاف بين الكنيستَيْن لن يزول تقريبًا. بل هي مجرّد دعوة للتّقارب!

وفي حكمي، تزداد هذه الدّعوة وضوحًا حين يوضّح الإنجيليّون أنّ كالڤن كان يطالب أن تتمّ ممارسة العشاء المقدّس مرّة كلّ أسبوع، احتفالًا بموت الرّبّ وقيامته، وتأكيدًا على الاتّحاد الحادث بين المسيح والكنيسة. معروف تاريخيًّا أنّ كالڤن كتب في **مبادئ الدّيانة المسيحيّة** عن أهمّيّة ممارسة هذا السّرّ بشكلٍ متكرّر، أسبوعيًّا.[178] ولكنّ مجلس مدينة چينيڤ لم يوافق على هذا المعدّل، وصرّح المجلس بأنّ يُحتفل بالعشاء المقدّس أربع مرّات في السّنة فقط.[179]

لأنّ كتابات كالڤن لم تعرف طريقها، كما يجب، إلى اللّغة العربيّة، ولأنّ الكنائس المشيخيّة في الشّرق هي، على ما أعتقد، كنائس بالكاد پروتستانتيّة، ولأنّ الرّأي السّائد في الشّرق هو رأي الكنيسة التّقليديّة الذي يقول بالتّحوّل، بسبب كلّ هذا يحلو

---

[178] Calvin, *Inst.* 4.17.43.

[179] Mitchell Hunter, *The Teaching of Calvin* (Westwood: Fleming H. Revell Company, 1950), 170-171.

للبعض "التّلطيف" من رأي زوينجلي، وتقديمه على أنّه رأي الكنيسة المُصْلَحة. وهذا أبعد ما يكون عن الصّواب، وعن المواقف التّاريخيّة التّي أخذتها الكنائس المُصْلَحة عبر التّاريخ. رأيُ كالڤن في سرّ العشاء المقدّس ليس هو رأي زوينجلي، ولا هو تلطيف أو تعديل لرأي الأخير، مع أنّ كثيرًا من الكنائس الإنجيليّة (شرقًا وغربًا) أمست تميلُ للفكر الزّوينجليّ.[180] هناك اختلافٌ بيّنٌ بين الرّأيّين. وربّما يكون تعليم كالڤن بوجود سرّ فائق للإدراك البشريّ، نختبرُ به شركة من المسيح في ناسوته، ولا تقدر عقولنا على التّعبير عنه، سببًا في أن أخذ كثيرون في التّعبير عن الموقف الكالڤينيّ، كما ظنّوا أنّه هكذا. فعقلُ الإنسان لا يحبّ أن يعترف بوجود الأسرار، بشكلٍ عام. وغالبًا، ما يسعى الإنسان لفكِّ طلاسم أيّة قضايا محيّرة تواجهه. هذه النّزعة الدّفينة في قلب كلّ إنسان تدفعه نحو "تبسيط" الأمور. وكثيرًا ما يكون التّبسيطُ مخلًّا بالمضمون. هذا، على ما أرى، ما حدث في حديث البعض من الإنجيليّين عن العقيدة المُصْلَحة الخاصّة بالعشاء المقدّس، ليس فقط بين أبناء الشّرق، بل في الغرب أيضًا.[181] فالرّأي الغالب هو

---

[180] Ralph Cunnington, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," 235.

[181] Wim Janse, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," 151.

رأي زوينجليّ بامتيازٍ. بالطّبع لا ينكر جاحدٌ أنّ العشاء هو تذكار لموت الرّبّ، ولكن هذا هو نصفُ الحقّ! لم يكتفِ كالڤن بهذا القول أبدًا. بل إنّ سرّ العشاء الرّبّانيّ، كما علّم به كالڤن، هو سرّ اتّحاد المسيح بالكنيسة، واتّحاد الكنيسة بالمسيح. في هذا السّرّ، يرتبط المؤمنون بالمسيح برباط روحيّ، إذ يحضر المسيح حضورًا حقيقيًّا روحيًّا، وكذلك يرتبطون ببعضهم البعض، ويتّحدون بابن الله الواحد الوحيد المسيح يسوع—بناسوته ولاهوته، غير المُنفصلَيْن. إنّ تجاهل فكر كالڤن في العشاء المقدّس—سواء عن قصدٍ أو عن جهلٍ—تسبّب في خللٍ لاهوتيٍّ في العديد من الكنائس، وأدلُّ دليلٍ على ذلك هو أنّ محور حديث كالڤن في سياق العشاء المقدّس، الاتّحاد مع المسيح، لم يعد على قدرٍ من الأهمّيّة في الخطاب الدّينيّ للعديد من الكنائس، للأسف!

وغيرُ خافٍ على القارئ، أنّ الرّأي الذي قال به كالڤن بخصوص العشاء المقدّس لم يلق موافقة كاملة عند لاهوتيّين مُصْلَحين لاحقين.[182] فقد تعرّض لانتقادات كثيرة، حتّى إنّ بعض اللّاهوتيّين التّطهوريّين، مثل چوناثان إدواردز (1703م-1758م) ابتعدوا عن الفكر الكالڤينيّ، وتبنّوا فكرًا زوينجليًّا. كما أخذ

---

[182] Ralph Cunnington, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper," 221-235.

لاهوتيّون أسكتلنديّون بالزّعم بأنّ هذه العقيدة "غريبة."[183] وقال اللّاهوتيّ المشيخيّ تشارلس هودج (1797م-1878م) بأنّ هذا التّعليم "غير مناسب وغريب."[184] أمّا اللّاهوتيّ الأسكتلنديّ وليم كَانِنِجهَام (1805م-1861م) فقد سمّى هذا التّعليم "شائبة في فكر كالڤن." وقال اللّاهوتيّ المشيخيّ الأمريكيّ ر. ل. دَابني: "نحن نرفض موقف كالڤن ليس لأنّه غير مفهوم فحسب، بل لأنّه مستحيلٌ أيضًا."[185] وقال لويس بيركهوف (1873م-1957م)، اللّاهوتيّ الهولنديّ-الأمريكيّ، إنّ كالڤن كان غامضًا ومبهمًا في هذا التّعليم، وإنّه أعطى لجسد الرّب دورًا مُبالغًا فيه.[186]

مهما يكن من أمر، في النهاية، علينا أن نتذكّر أنّ كالڤن كان يحثّ المؤمنين على النّظر إلى المائدة المقدّسة كفرصةٍ لتقديم الشّكر لله (إفخارستيّا) من أجل ما صنع المسيح من أجل الكنيسة على الصّليب. نعم العشاء الرّبّانيّ ليس ذبيحةً بالمعنى الكاثوليكيّ، لكنّ المائدة المقدّسة هي ذبيحةُ شكرٍ، فشفيعُنا يعمل من أجلنا، وهو رئيس كهنتنا (our Pontiff)، الذي دخل إلى الأقداس، وفتح

---

[183] William B. Evans, "Calvin's Doctrine of the Lord's," 20.

[184] Ibid.

[185] Ibid.

[186] Louis Berkhof, *Systematic Theology,* 654.

أمامنا بابًا للرّجاء والحياة.[187] في ضوء هذه التّعاليم اللّاهوتيّة العميقة التي قال بها كالڤن، يجب علينا، ونحن نتقدّم إلى المائدة المقدّسة، أن نخرّ ساجدين لله من أجل كلّ ما صنع المسيح من أجلنا على الصّليب.

---

[187] Kilian McDonnell, *John Calvin, the Church, and the Eucharist* (Princeton: Princeton University Press, 1967), 287-288.

المراجع

إغناطيوس الأنطاكيّ، **الرّسائل**، ترجمة جرجس كامل، (القاهرة: دار النّشر الأسقفيّة، 2012.

إيرينيوس، القدّيس. الكرازة الرّسوليّة، ترجمة نصحي عبد الشّهيد وچورچ عوض. القاهرة: المركز الأرثوذكسيّ للدّراسات الآبائيّة، 2005.

جرودم، واين. **بماذا يفكّر الإنجيليّون في أساسيّات الإيمان المسيحيّ**، ج. 3. القاهرة: إيجلز جروپ، 2009.

دياب، عيسى. **مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليّة ولاهوتها**. بيروت: دار منهل الحياة، 2007.

دينيس، چيمس. **علم اللّاهوت النّظاميّ**، القاهرة: دار الثّقافة المسيحيّة، 1971.

صبرا، چورچ. ترجمة، **نؤمن ونعترف: كتاب العقائد للكنائس الإنجيليّة المُصْلَحة**. بيروت: المترجم، 1990.

صموئيل، ف. س. **مجمع خلقيدونيّة: إعادة فحص**، ترجمة عماد موريس، القاهرة: دار پاناريون، 2009.

فارس، فايز. **أضواء على الإصلاح الإنجيليّ**، القاهرة: دار الثّقافة 1984.

كالڤن، چان. **مسيحيّة الكتاب المقدّس: خلاصة مختصرة ومبسطة لكتاب مبادئ الدّيانة المسيحيّة**، تلخيص ج. ب. وود، ترجمة عبد الكريم كيرلّس، سلسلة التّراث الإنجيليّ، القاهرة: الرّابطة الإنجيليّة في الشّرق الأوسط، 2002.

_____. **مقالة قصيرة في العشاء المقدّس**، ترجمة چورچ صبرا، القاهرة: دار الثّقافة، 2004.

كيندي، دارين. "ملاحظات مختصرة حول مفهوم العشاء الرّبّانيّ في التّراث المشيخيّ." ترجمة وجيه يوسف، (مقالة غير منشورة).

وثائق المجمع الڤاتيكانيّ الثّانيّ المسكونيّ، القاهرة: المكتبة الكاثوليكيّة، 2000.

Battles, Ford Lewis. *Analysis of the Institutes of the Christian Religion of John Calvin*. Phillipsburg: P&R Publishing, 1980.

Bavink, Herman. "Calvin's Doctrine of the Lord Supper." Trans. Nelson D. Kloosterman, in *MJT* 19 (2008): 127-142.

Berkhof, Louis. *Systematic Theology*. London: The Banner of Truth Trust. 1941.

Calvin, Jean. *Institutes of the Christian Religion*, trans. Henry Beveridge, and Robert Pitcairn. Edinburgh: Calvin Translation Society, 1845.

Calvin, John. *Commentaries on the Epistle of Paul to the Galatians and Ephesians*, trans. William Pringle. Grand Rapids: Christian Classics Ethereal Library, available at: http://www.ccel.org/ccel/calvin/calcom41.i.html.

_____. *Commentary on the Gospel According to John,* trans. William Pringle. Grand Rapids: Christian Classics Ethereal Library, available at: http://www.ccel.org/ccel/calvin/calcom34.xii.viii.html.

_____. *Institutes of the Christian Religion.* Ed. John T., McNeill, trans. Ford Lewis Battles. Philadelphia, PA: Westminster Press, 1960.

_____.*Institution of the Christian Religion: Embracing Almost the Whole Sum of Piety & Whatever Is Necessary to Know the Doctrine of Salvation: a Work Most Worthy to Be Read by All Persons Zealous for Piety, and Recently Published: Preface to the Most Christian King of France, Whereas This Book Is Offered to Him As a Confession of Faith,* Trans. Ford Lewis Battles. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1975.

_____.*The Institutes of the Christian Religion,* ed. Tony Lane and Hilary Osborne. Grand Rapids: Baker Book House, 1987.

Cunnington, Ralph. "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper: A Blot Upon His Labors As A Public Instructor," *WTJ* 73 (2011): 215-235.

Diocese of Westminster, UK, "What is a Sacrament?" available at:

http://rcdow.org.uk/att/files/faith/catechesis/baptism/sacraments.pdf.

Evans, B. William, "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper and Its Relevance for Today." *Foundations,* No. 68. (Spring 2015): 4-25.

Godfrey, W. Robert "Calvin on the Eucharist." in *Modern Reformation*, Vol. 6 Num. 3. (May/June 1997): 48-50.

Hunter, Mitchell. *The Teaching of Calvin*. Westwood: Fleming H. Revell Company, 1950.

Janse, Wim. "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper." *Perichoresis*, Volume 10, Issue 2 (2012): 137-163.

Keesecker, William. *A Calvin Treasury*. New York: Harper and Brothers, 1961.

Mathison, Keith. "Calvin's Doctrine of the Lord's Supper." Ligonier Ministries: *Tabletalk Magazine*, 1 Nov. 2006, available at: http://www.ligonier.org/learn/articles/calvins-doctrine-lords-supper

McDonnell, Kilian. *John Calvin, the Church, and the Eucharist*. Princeton: Princeton University Press, 1967.

Niesel, Wilhelm. "The Sacraments," in *Reading in Calvin's Theology*, 244-259, ed. Donald Kim. Grand Rapids: Baker Book House, 1984.

Paul Nimmo, David Fergusson, eds. *The Cambridge Companion to Reformed Theology*. Cambridge: Cambridge University Press, 2016.

Sproul, R. C. *What Is the Lord's Supper?* Orlando: The Reformation Trust, 2013.

Tylenda, N. Joseph. "The Ecumenical Intention of Calvin's Early Eucharistic Teaching." in *Reformatio Perennis. Essays on Calvin and the Reformation in Honor of Ford Lewis Battles*, 27-47, edited by Brian A. Gerrish. Pittsburgh: Pickwick Press, 1981.

Wallace, Donald. *Calvin's Doctrine of the Word and Sacrament.* Grand Rapids: Wm B. Eerdmans Publishing Company, 1957.